شخصيات مجمعية

فى الساعة الحادية عشرة من صباح الخميس ٩ من صفر سنة ١٢٩٥ هـ (الموافق ٢٠ من فبراير سنة ١٩٧٥) أقام المجمع حفل استقبال أعضائه الجدد ، وهم السادة: الاستاذ بدرالدين أبو غازى ، والدكتور محمد يوسف حسن ، والدكتور محمود مختار . وفيما يلى ما ألقى فى هذا الحفل .

كلمة الافتتاح

للدكتور ابراهيم مدكور ، رئيس المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

زمـــلائى :

ســـيداتى :

ســادتى :

يسعدنا أن نستقبل اليوم ثلاثة من شيوخ العلم والفن ، وهم السادة :

الأستاذ بدر الدين أبو غازى .

الدكتور محمد يوسف حسن .

الدكتور محمود مختـار .

وليس من بينهم أحد غريب عن المجمع ، فقد أعطوه من قبل وأجزلوا له العطاء ، ونحن نشكرهم على جزيل عطائهم ونرحب بانتمائهم إلى المجمع ، كما أننا على يقين أنهم سيسهمون معنا فيما نضطلع به من أعباء ، ونعول التعويل كله على جهودهم وإسهامهم بعلمهم وكفايتهم فى تحقيق رسالة المجمع .

وباسم المجمع يستقبل الدكتور محمد مهدى علام الأستاذ بدر الدين أبو غازى ، ويستقبل الدكتور عبد الحليم منتصر كلا من الدكتور محمد يوسف حسن ، والدكتور محمود مختار .

والكلمة الآن للدكتور محمد مهدى علام :

كلمة الدكتور محمد مهدى علام فى استقبال :

الأستاذ بدر الدين أبو غازى

كان من تقاليد القبيلة العربية أن تحتفل بظهور شاعر فيها ، وكانت تعد ذلك يوما عظيما من أيامها . وهذا المجمع — وهو سليل القبائل العربية ، وحامل لواء لغتها — يحتفل كذلك بيوم استقبال عضو جديد فيه . فهو تقليد يمد فى حياة المجمع ، ويبقى له نعمة الوجود . فمع أن الأعضاء المؤسسين لهذا المجمع قد رحلوا جميعا إلى جوار ربهم ، وتبعهم أفواج بعدهم ، مازال المجمع بحمد الله باقيا ، يحمل عنهم الأمانة ، ويؤدى الرسالة .

إن نهر النيل ليس فيه نقطة ماء مما كان بمجراه منذ عام واحد ، وهو مع ذلك نهر النيل الفياض بالخيرات .

وأمر هذا المجمع عجيب حقا ، فإن أعضاءه مهما اختلفت منابع ثقافتهم ، وتعددت دروب نشاطهم فى الحياة ، ليلتقون آخر الأمر عند العربية ، إخلاصا فى حبها ، وبذلا فى خدمتها . وأعود فأرى هذا المجمع مرة أخرى أشبه بنهر عظيم ، يتدفق من منبعه ، ويسير فى مجراه سيرا وئيدا أو حثيثا ، ولكن مجراه لا تنقطع عنه المياه . فهناك هذه الروافد التى تمده بمياهها ، التى قد تختلف لونا أو طعما أو كثافة ، ولكنها ما إن تنساب إلى هذا المجرى العظيم حتى تصبح جزءا منه .

وهكذا يواصل تدفقه فى طريقه بكل ما جمع من عناصر الخير التى تبعث فى الثقافة الحياة والرفاهية ، وفى اللغة النماء والازدهار .

ومن خصائص هذا المجمع خصيصة يرجع بعضها إلى التخطيط السليم ، كما يرجع بعضها إلى تلقائية رائعة . ذلك أن أعضاء هذه الهيئة الموقرة يجمع العضو منهم بين نشاطين أو أكثر من أنشطة المعرفة — بل لا أتردد أن أقول — فى بعض الأحيان — من أنشطة التخصص الدقيق. ثم يحولها كلها إلى خدمة اللغة .

وهذه الحقيقة ماثلة فى أذهاننا منذ عرفنا المجمع ، ولكن ننبهنى إليها فى يقظة واعية كتب زميلنا الجديد ، الأستاذ بدر الدين أبو غازى ، الذى أسعد باستقباله اليوم باسمكم ، أيها الزملاء ؛ فإن التقاء الثقافات الرفيعة فى هذه الكتب — ثقافة الفن ، وثقافة الأدب ، وثقافة القانون والاقتصاد — قد أخطرت بذهنى تلك الصور الرائعة فى حياة هذا المجمع : الصور التى جمعت بين القانون والأدب فى عبد الحميد بدوى ، وعلى بدوى ، وعلى الخفيف ، ومصطفى الفقى ، ومصطفى مرعى . والتى جمعت بين الشعر والتاريخ والنقد فى عباس العقاد ، والمازنى.

وبين الفلسفة والأدب فى لطفى السيد وإبراهيم مدكور . وبين علم النفس والأدب فى زكى المهندس ، وعبد الحميد حسن ، وإبراهيم اللبان ، ومحمد خلف الله أحمد . وبين الطب واللغة والأدب فى أحمد عمار ، ومحمد سليمان . وبين الهندسة واللغة فى الشرباصى والدمرداش .

ولعلى قد تجاوزت حدود اللياقة حين شرعت أمثل مجرد تمثيل ، معتمدا على الذاكرة ، وما قصدت استقصاء . وأنا أستأذنكم أن تنسوا كل من ذكرت ، حتى لا يكون هنا غمط لمن لم أذكرهم . فلننس كل ذلك ، ولنكتف بمثال واحد ، نقره جميعا ، لأن العالم قد أقره ، وهو الدكتور محمد كامل حسين ، صاحب الجائزتين ، وفارس الحلبتين .

وعندما شرفنى المجمع بأن أنوب عنه فى استقبال زميلنا الجديد ، الأستاذ بدر الدين أبو غازى ، أحسست بعظم التكليف ، فما كان لى أن أتعجل الأمر فى كلمة ستظل محفوظة فى سجل المجمع ، تسبق العضو إلى عضويته ، وتعبر عن رأى المجمع على لسان من أحسن الظن بقدرته على حمل هذه الأمانة .

لذلك شرعت أقرأ كتب الأستاذ أبو غازى ، لازداد معرفة به . ولكن هذه الكتب استغرقت انتباهى ، فلم أفطن إلى الهدف من قراءتها إلا بعد أن استمتعت بما فيها من تاريخ الفن بأسلوب الأديب الذى يحسن اختيار لفظه ، وتحديد موضعه فى بناء الجملة ، بنفس المقاييس التى يختار بها الفنان اللون الذى يريد أن يستعمله ، والموضع الذى يضعه فيه إلى جوار غيره من الألوان فى لوحته .

فلما عدت أسأل نفسى عن هدف هذه القراءة رأيتنى أنقل منها أقل القليل فى عبارة أو عبارتين أقدم بهما أسلوب هذا الفنان الأديب ، حين يقول مثلا عن وحى الشعوب الفنية فى الفن التشكيلى :

« فى الفنون الشعبية معين لا ينضب للآداب والفنون القومية ، فهى تبهرها بنسيج يؤكد أصالتها ، ويمنحها نبضها وطابعها الخاص . فمرور الزمن لا يذهب بها ، وتوافد التيارات لا يطمسها ؛ فعرقها السحرى دساس ينساب فى وجدان الشعب ، وتتوارثه الأجيال .

« والفنون الشعبية دائما صنو الحياة ، إبداعها هو جزء من ممارسة الناس لحياتهم ، لا عزلة ولا انفصال بين الفن والحياة . ومن هنا سر صدقها الخاص ، وقدرتها على الاستمرار والإلهام .

« لقد كانت هذه الفنون مصدر إلهام للأدب والفن فى عصور وبلاد مختلفة . ومن فيضها تحقق ثراء فى التعبير والرؤى ، وتشكلت للآداب والفنون القومية سماتها » .

وحين يتكلم عن الحياة الفنية فى مصر ، يشير إلى الخلفية التاريخية لنشأة هذه الفنون بقوله :

« على امتداد الأفق التاريخى تلوح مصر وعاصمتها القاهرة فى تطلعها الثقافى واحتضانها للفنون ، مركزا من المراكز التى صنعت الحضارة فى عصور مختلفة .

« يكفى أن نمد البصر إلى تاريخ القاهرة الإسلامية ، لنرى الفن صنوا للحياة فيها ، وعنصراً من أبرز عناصر حضارتها . كان الفن أداة من أدوات الحياة يمتد إلى كل عنصر من عناصرها ، من الإناء إلى البناء ، ومن حلى الزينة إلى محاريب المساجد وشبابيكها ، ومن قطع النسيج الصغيرة إلى واجهات المبانى الضخمة.

« وكانت القاهرة فى مواكبها وأعيادها تستخدم كل عبقريتها فى التفنن . يطالعنا المقريزى فى خططه بملامح من بهاء الحياة الاجتماعية فيها ومن ارتقاء الذوق العام .

« ألم تحظ القاهرة منذ ستة قرون بما لم تحظ به باريس إلا منذ سنوات قليلة ، حين أمر الحكام بطلاء مبانيها باللون الأبيض ، فبدت وضاءة تزينها الألوان المتألقة فى أسواق النسيج والنحاس ومحلات الفاكهة والزهور !

« ألم تعرف قاهرة العصر الوسيط ماتعنى القاهرة المعاصرة الآن إلى بلوغه ، من تجميل واجهات المبانى العامة بروائع الفنون ! ويحدثنا الأستاذ جاستون فييت فى كتابه الرائع (القاهرة مدنية الفن والتجارة) عن المنشآت العمرانية فى العصر المملوكى ، ويقدم وصفاً رائعاً لمستشفى قلاوون وروعة بنائه ، وجمال تأثيثه ، وما حفل به البيمارستان القديم من أفاريز زينت جدرانه بمناظر الصيد والرقص ومجالس الطرب والموسيقى ، ومشاهد مما يحيط بالفنان من مرئيات تجيش بحرارة الحياة . »

[جيل من الرواد ص ١٠ — ١١]

إن صاحب هذا القلم هو زميلنا الجديد ، بدر الدين أبو غازى ، الذى ولد فى القاهرة فى سنة ١٩٢٠ لأب من رجال التعليم وأم ذات ثقافة أدبية ، وهى التى تعهدته بعد وفاة والده — وهو فى السادسة من عمره — فأتاحت له القراءة فيما كانت تقتنيه من كتب وصحف .

وقد ظهر أثر ذلك على قلمه فيما كان يكتب فى المدرسة ، فأثار إعجاب أساتذته وتشجيعهم . ولم يخيب الفتى المتأدب أملهم . فقد بعث — وهو فى مرحلة التعليم الثانوى — باكورة إنتاجه الأدبى مقالا إلى جريدة « الأهرام » عن الزعيم الوطنى « محمد فريد » فنشرته الجريدة فى صفحتها الأولى فى نوفمبر سنة ١٩٣٦ .

وقد شعر الطائر بجناحيه يحملانه فى سماء الأدب ، فحلق بهما منذ ذلك التاريخ .

وكان القدر قد عوضه عن فقد والده ، خالا عظيما ، هو الفنان المثال محمود مختار ، فتولى رعايته إلى جانب والدته . وقد اجتمع له الآن إلى جانب ميله الأدبى ميل جديد إلى عالم الفنون .

ومع ذلك فإن دراسته الجامعية لم تتجه به إلى أى من الميدانين : ميدان الأدب أو ميدان الفنون ، بل سارت به فى ميدان القانون .

واستطاع الأديب الفنان أن يحقق مصالحة بين هذين الاتجاهين ، والدراسات القانونية

وحصل على ليسانس الحقوق سنة ١٩٤١ وشاءت الظروف أن يبدأ حياته العملية فى مجال التشريعات الضريبية والمالية ، فتولى شئون المكتب الفنى للضرائب بوزارة المالية ، ثم شئون التشريعات المالية بصفه عامة .

وأوفد فى بعثات دراسية إلى إنجلترة وفرنسا لدراسة نظم الضرائب .

ولم تشغله الأرقام ولامواد القوانين عن ميوله الأدبية والفنية . ففى سنة ١٩٤٩ أصدر كتابه الأول « مختار : حياته وفنه » وهو محاولة ناجحة فى أدب التراجم ، مع لمحات ذكية فى الدراسات النقدية .

وقد ترجم هذا الكتاب إلى الفرنسية ، ونال جائزة « واصف غالى » : مصر - فرنسا ، فى باريس .

وواصل الأستاذ أبو غازى كتاباته فى النقد الفنى ، فى الصحف والمجلات ، وأهمها : الأهرام ومجلة الفصول ، والأخبار ، ومجلات دار الهلال ، وروز اليوسف ، ومجلة المجلة ، والفكر المعاصر ، وعالم الفكر .

وظلت قائمة معادلته التى عقدها بين ميله ونشاطه فى الفن والأدب ، وعمله بين الأرقام ومواد القوانين . فكان يمارس النشاطين فى إخلاص وحسن أداء :

مديرا عاما لمكتب وزير الخزانة من ١٩٥٨ حتى ١٩٦١ .

فمديرا عاما للتشريع المالى من ١٩٦١ حتى ١٩٦٤ .

فوكيلا لوزارة الخزانة من ١٩٦٤ حتى ١٩٧٠ .

وفى سنة ١٩٧٠ عين وزيرا للثقافة ، فكان ذلك إرهاصا لغلبة الفن والأدب على أرقام الميزانية وجداول الضرائب .

وقد دفع ضريبة لهذه الثقافة المتعددة النواحى التخصصية ، عضويته لكثير من الهيئات التى ساهم فيها بالرأى والمشورة ، كالمجلس الأعلى للأزهر ، والمجلس الأعلى لدار الكتب ، والآثار . وعهد إليه برياسة لجنة توحيد المصطلحات المالية فى جامعة الدول العربية .

وكان أوفر نشاط ثقافى فعال له ، فى لجنة الفنون التشكيلية بالمجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية . وفى هذه اللجنة أشرف على إعداد مصطلحات الفنون التشكيلية باللغة العربية . وهو رئيس لجمعية محبى الفنون الجميلة ، وعضو فى مجالس عدد من الكليات والمعاهد الفنية والأدبية .

أما الكتب التى صدرت له ، والتى سعدت بقراءتها فى خلال الأسبوعين الماضيين فهى :

١ — محمود سعيد : التراث والعصر من حياته حول فنه .

٢ — جيل من الرواد : تناول فيه التأريخ لسبعة من رواد الفنون الجميلة فى مصر .

٣ — الفن فى عالمنا : بحث فيه علاقة الفن بالمجتمع ، وعلاقة الفن بالنقد ، وعلاقة الفن بالأدب .

٤ — من محيط الفنون : تكلم فيه عن

عصر العباقرة فى أوربا فى القرن السادس عشر والسابع عشر ، والثامن عشر ، وتكلم فى الفصل الأخير عن الفن المصرى الحديث فى النصف الأول من القرن العشرين .

٥ ــ مختار : حياته وفنه ، وهو كتابه الأول عن خاله الفنان العظيم ، صدر فى سنة ١٩٤٩ فى ١٦٠ صفحة .

٦ ــ المثال مختار : وهو كتابه الثانى عن خاله فى ٢٥٠ صفحة وقد صدر فى سنة ١٩٦٤ .

ولم يطلعنى الأستاذ أبو غازى على هذا الكتاب إلا منذ أربعة أيام ، حين كان يحدثنى عما جاء فى ذلك الكتاب عن الحفلة التى أقيمت لتكريم مختار بنادى القاهرة ونشرت خبرها جريدة الأهرام فى الثانى والعشرين من شهر أغسطس سنة ١٩٢٠ ؛ فقال لى ـ على أسلاك التليفون ـ إن وصف هذه الحفلة يذكر من خطبائها : أحمد حشمت باشا ، والدكتور منصور فهمى ، والفنانان محمد حسن ، ومحمود خيرت ، والشيخ مهدى علام الأستاذ بمدرسة المعلمين العليا الذى ألقى قصيدة عصماء جاء بها ... (وذكرت الجريدة بعض أبيات القصيدة) .

وسألنى الأستاذ بدر الدين : أهذا من قبيل تشابه الأسماء ؟ فقلت له ـ وقد تذكرت كل شىء : إن هذا الشيخ مهدى علام ، هو مهدى علام الذى يسعده أن يستقبلك فى سنة ١٩٧٥ كما استقبل خالك العظيم محمود مختار عند عودته من باريس عقب عرضه لتمثاله العظيم « نهضة مصر » فى سنة ١٩٢٠ أى منذ ٥٥ سنة بتلك القصيدة التى كان مطلعها :

إن فى التصوير للناس هدى
وبيانا دونه كل بيان:
رقعة فيها خطوط ربما
أغنت الأقوام عن ذرب اللسان،
ولرب اليوم تمثال لنا
يقرأ التاريخ فيه كل فانى .
يارعى الله أبا الهول ومن
أودعوه السر فى جوف الزمان!
إيه يامختار قد أيقظته
بعد أن قد كان رمزا للتوانى.
..... الخ الخ .

وقد تفضل عقب تلك المحادثة التليفونية فأحضر لى نسخة من ذلك الكتاب ، فضممتها إلى ما أبقاه البوليس السياسى من إنتاج ثورة ١٩١٩ .

وليس لى من تعليق على ما نشرته « الأهرام » منذ ٥٥ سنة إلا أن أشكر على أنها « عينتنى » أستاذا فى كليتى قبل تخرجى منها بعامين .

وبعد فإذا كانت خمس وخمسون سنة تفصل بين استقبالى لخالك العظيم ، واستقبالى لك اليوم ، فإن خمس سنوات فقط تفصل بين أول استقبال لك فى هذا المجمع يوم زرته وأنت وزير للثقافة ، ويوم استقبالك الآن عضوا عاملا فيه .

لقد قلت فى سنة ١٩٧٠ فى تواضعك وأنت وزير تشرف على هذا المجمع : « أشعر أننى تلميذ بين أساتذة عظام » . واليوم تقدم أيها الزميل فاجلس بين زملاء كرام .

. . . كلمة الاستاذ بدر الدين أبو غازى

السيد الرئيس ــ السادة الأعضاء :

سيداتى ــ سادتى :

هل تستطيع كلماتى أن تعبر لكم عن شكرى وعرفانى ، فإن اختياركم لى شرف عظيم أعتز به ، ومن الذى لا يشعر بالاعتزاز بل بالزهو حين يرتقى إلى قمة الخالدين .

وهل أستطيع أن أفى الأستاذ الكبير الدكتور محمد مهدى علام حقه من الشكر على استقباله لى هذا الاستقبال الكريم .

وبعد فقد داخلنى شعور بالتهيب وأنا على أهبة الاستعداد لهذا اللقاء .

غير أن اجتماع الأسباب أذهب عنى القلق والتهيب .

وتلك هى سنة الحياة ، يكمن فيها سر من أسرار حفظها وبقائها ... يواجهنا الخطب الصغير فيستبد بنا الجزع وحين تتجمع الخطوب نحشد لها قوانا ، نستبدل بضعفنا قوة لمواجهتها .

وإنى لأواجه أمرا عظيما .

فأنا أخلف أديبا من أدباء القمة ورجلا جاد بكل فضله وترك فى حياتنا الثقافية أثراً أكبر من أن أبلغه ، والتقاليد المجمعية تقضى بأن أحدثكم عن سلفى العظيم محمود تيمور ، وقد استقبله فى المجمع عميد الأدب العربى ، فأين كلماتى من رواتعه ، فى استقبال أهل الفكر والفن وفى رثائهم .

وتولى نأبين تيمور نيابة عن المجمع الأستاذ الجليل محمد خلف الله أحمد فكانت كلمته بحثاً جامعا مانعا كما يقول أهل القانون .

ولم يكن لى من الوقت فسحة للطواف حول عالم تيمور وبلوغ أعماقه .

سادتى :

سأحدثكم عن محمود تيمور من رؤية جيل آخر تفصله عن جيله قرابة ربع قرن جادت فيه مصر بعطاء عظيم . فمن أواخر القرن الماضى وأوائل القرن العشرين كان ميلاد نوع جديد من العبقرية والنبوغ ... جادت الأرض بالموسيقى والمثال والقصاص ورجل المسرح والمصور بعد أن أنجبت من قبل الشعراء ورجال الفكر والقانون والطب والعلم وكأنها بذلك كانت تمهد لبزوغ عصر الفنون .

وما أن بدأنا خطانا حتى رأينا هذ الحشد العبقرى يشع علينا بسحر الفن ووضاءة الفكر فأدركنا معنى النهضة .

ومن حق جيلى أن يعتز بهذا الحظ العظيم .

ولى أنا بين هذا الجيل أن أعتز حين أجلس مكان رائد من رواد تلك النهضة .

وإن هذه الخلافة المجمعية التى تربط بين الذاهب والقادم برباط وثيق لتستدعى إلى خاطرى ذكرى وشائج قديمة وصلتنى بالتيموريين .

من عائشة التيمورية بدأت صلاتى بعالمهم .. تابعت سيرتها من خلال فصول نشرتها الأديبة من فى مجلة المقتطف ، فأعجبت بشاعرة أشرقت فى عصر الحجاب وترنمت بشعر رقيق تتردد فيه أنفاس من شاعرنا المصرى البهاء زهير وانتسابى الأدبى لفجيعتها فى ابنتها ومحنتها فى بصرها .

وعرفت محمد تيمور من صورته ومن سيرته ... عرفت فيه فتى موفور الثراء والجمال والشباب ، يعيش فى باريس ويهجر كلية الحقوق إلى مسرح الأوديون ويندمج فى أجواء الأدب والفن ، ويعود بعد ذلك ليقدم لمصر أدباً مسرحياً وقصصياً ويسجل فى لوحات قلمية رائعة « ماتراه العيون » ثم يتصدى لكتابة تاريخ مصر والنيل ، برؤية فنان ... ولعل الفصل الوحيد الذى نشره من كتابه فى صحيفة « السفور » كان تمهيدا لهذا الأسلوب الذى فى تناول التاريخ الذى اكتملت صورته بعد سنوات فى كتاب « سندباد مصرى » .

وعلى « الأطلال » كان لقائى بمحمود تيمور .

رواية جمعت صدق الوصف لبيئة من بيئات مصر ، ولون من ألوان مجتمعها قبل الحرب العالمية الأولى ، صورت حياة فتى فى هذه البيئة وحللت جوانب الصراع فى نفسه .

وإذا كانت أيام طه حسين قد بهرتنا بوصفها الرائع لحياة صبى فى الريف وصراعه مع القدر والظروف ، وكانت عودة الروح توفيقا رائعاً فى تصوير حياة بيت من الطبقة الوسطى فى إطار ثورة سنة ١٩١٩ فإن أطلال تيمور تمثل بصدق قطاعا من قطاعات المجتمع غابت عنا ملامحه .

غير أن الأطلال توارت وراء صرح كبير من أدب تيمور رغم مالها فى أدبنا المعاصر من قيمة تاريخية وفنية .

وتابعت كتابات تيمور حين كان القصص ميدان سبقه وصدارته ، وشاطرته على البعد حزنه على وحيده وهزتنى كلماته فى وداع الراحلين .

وكنت ألمحه يقصد فى ساعات العصارى مشرب « لوك » مع جماعة من أهل الأدب ، وعرفت من جيلى شبابا بدأ يطرق ميدان القصة ويلتمس عنده النصح والمشورة فكان بهم حفيا يلقاهم فى مجلسه ويسدى إليهم رأيه وفضله بل كان حريصا على أن يصلهم بأدبه ويبعث إليهم بما يصدره من مؤلفات مصحوبة بعبارات التشجيع والود .

كان جيلى يعترف بالأبوة له وجيله من الرواد ويتطلع إليهم فى إكبار ويسعد برؤياهم ولو من بعيد .

وعرفت بعد ذلك تيمور عن قرب واتصلت بيننا المودة فعظم حبى له وتقديرى .

وتجلت لى صورة حياته وخصائص نفسه مرتسمة فى إشارات ابن سينا :

« العارف هش بش بسام يبجل الصغير من تواضعه مثلما يبجل الكبير وينبسط من الخامل مثلما ينبسط من النبيه ، وكيف لا يهش وهو فرحان بالحق وبكل شىء فإنه يرى فيه الحق ، وكيف لا يسوى والجميع عنده سواسية » .

وهو أيضا مثل العارف عند ابن سينا صفاح لأن نفسه أكبر من أن تحرجها زلة بشر ، كسّاء الاحقاد لأن ذكره مشغول بالحق .

ولقد عرفت تيمور باشا الأب بعد أن عرفت البنين قدرت جهده العظيم فى استقصاء معالم فن التصوير عند العرب الذى فتح الطريق لبحوث كثيرة فى هذا الميدان ونقبت فى مختاراته من كنوز اللغة والفن والأدب التى وصفها العقاد « بأنها » متحف واسع من مادة « تاريخ الحضارة » وتابعت فى إكبار عطاءه الذى ليس له فى حياتنا الثقافية نظير .

تلك هى خطوط صورة محمود تيمور ومحيط أسرته التى صيغ منها نسيجه فلا تكتمل رؤياه بمعزل عن هذه الأسرة التى أسهمت فى تشكيله .

أما أثر محمود تيمور فهو فيما تفوق به على أسرته وأضافه إلى تراثها الكبير .

ويتمثل هذا قبل كل شىء فى دوره كرائد من رواد القصة العربية وكاتب روائى ومسرحي ومؤلف « دراسات » أعطى الادب العربى من كل ذلك الكثير .

غير أن عالم تيمور عالم مترامى الأبعاد يرجع إلى أكثر من نصف قرن من الزمان .

وقد لا يتسع المجال للطواف بهذا العالم الرحب الفسيح .

حسبى إذن إطلالة عليه من منظور فنى .

لقد ظهر تيمور فى عصر كان من سماته بزوغ الفن .. تلاقى فيه النحت مع التصوير والمسرح مع الموسيقى . . وكان اتصال تيمور بعالم هذه الفنون وثيقا .

وإذا كانت كتابته لم تتسع للفنون التشكيلية كما اتسعت لها كتابات العقاد والمازنى وتأملات توفيق الحكيم ولمحات يحيى حقى إلا أن أدبه كان قريبا من التشكيل ، فهو من أدباء الصورة الذين سجلت أقلامهم « ألواحا قصصية » وفقاً لتعبيره .

شاطر فنانى جيله التطلع إلى البحث عن شخصية مصر والتعبير عنها من خلال عالم الريف وأفراد الشعب الذين يضطربون فى المدينة ... وتبدت « الصبغة المحلية الزاهية » والملكة التصويرية فى قصص مرحلته الأولى كما تبدت فى لوحات الفنانين التشكيليين . « الشيخ جمعة » له نظيره عند المصور محمود سعيد تلاقت مصادر وحيهما وظروف اتصالهما بدنيا الفلاحين .. والمعلم عوف مجلد الكتب فى قصة الكسيح بنظراته المخيفة ووجه « كقطعة من الفحم الملتهب

تمتد منها ألسنة النار ، يستدعى إلينا أشباها له في فنون التشكيل ، بل إن تيمور يبدو وكأنه يحمل مرقم مصور يسجل به ملامح الأشخاص ،

وتلتقى صورة الريف والأحياء الشعبية فى فنه مع بعض صور ناجى ويوسف كامل وراغب عياد .

فيه ما فيهم من جنوح إلى الواقعية فى مرحلة وجنوح إلى التحليل أحيانا حتى بلغ معهم ذلك التركيب القوي الزاخر بقوة التعبير .

كانت مصر تبدو فى ألواح الفنانين المستشرقين بلدا صحراويا يظلله النخيل وتخطر على أرضه الجمال ، وبيوتا تزخر بالطنافس وتتأرج بعبيق البخور ... وكانت مصر فى الأدب وصفا مسجوعا براقا لا يشاكل الواقع إلا لماما وبقدر يسير فأخذ رواد الفن والأدب فى عصر تيمور يبحثون عن وجه مصر ، يحدوهم الصدق وهو جوهر الفكر والفن والحياة ومضى تيمور معهم يقدم قصصا مصريا ولكنه

عرف بعد تجاربه الأولى . أن القصة روح قبل أن تكون مظهرا ، وفكرة قبل أن تكون حادثا ، وأن روح القصة الحى وفكرتها الصحيحة يجب أن تكون قبسا من الإنسانية التى إليها مرد الفن الرفيع فى شتى صوره من أغان وموسيقى ورسم وتمثيل ... هكذا قال - ونحو هذه الأهداف مضى حتى « استوى عناصر القصصى المصرى الصميم » .

وتوالت أعمال تيمور ، وظل الأشخاص محور الصورة فى أدبه . الشخصيات المريضة . . والشخصيات السوية ، وحقق بالجمع بين روح السخرية والدعابة ، بين جو الملهاة وجو المأساة هذه الوحدة من خلال التنوع ، واكتسب أسلوبه قوة تعبيرية وقدرة على الإيحاء بأوصافه الحسية التى تفصح فى لمحات صغيرة عن شتى الانفعالات .

وانفسح له عالم المرئيات فأصبح « المنظر الطبيعى » من اهتماماته كما كان من محاور الفن التشكيلى فى تلك الحقبة .

ومن خلال هذه الرؤية قدم صورا لمصر الريف ومصر المدينة . . . للبادية وللجبل . . ، واكتسب أدبه من خلال الرحلات بعداً آخر .

واستوحى تيمور تاريخ الفراعنة وأمجاد العرب كما طوف بعالم الأساطير ثم امتد بملكاته إلى المسرح .

هدفه فى كل ما أبدع من أدب هو الفن .

أليس هو القائل فى رسالة إلى المازنى :

« الأدب ليس له عندى غير اسم واحد هو الأدب بمعناه الواسع وليس له إلا هدف واحد هو الفن ، وغاية الفن عنده هى « الكشف عن الجمال وتسجيل مظاهره وتذوق فتنته ... ولما كان الفن غايته الحب ، فالفن إذن يرمى دائماً إلى الخير » .

تلك هى عباراته فى مقدمة « الوثبة الأولى » ... ومنها يبين أن الفن عنده هو الحب والخير والجمال .

تطورت القصة بعد تيمور وشقت مسارب جديدة ورغم تساؤله فى أخريات حياته وبعد كل ما أعطى « هل أصبحت قصصياً حقاً ؟ » . .

فإنه سيبقى دائماً من البنائين الأوائل لهذا الصرح الشامخ فى أدبنا الحديث .

وسيبقى لتيمور دائماً فضل الريادة مهما اختلفت أساليب هذا الفن وتطورت . ولعل فصل الخطاب فى ذلك ما وجهه إليه طه حسين يوم استقباله له :

« إذا ذهب أحد مذهبك ، وجاء أحد فيما بعد بخير مما جئت به ، فلن يستطيع أن يتفوق عليك لأنك فتحت له الباب ، ومهدت له الطريق ، ويسرت له السعى ، وأتحت له أن ينتج وأن يمتاز وأن يتفوق » .

* * *

تبقى بعد هذا صورة أخرى لمحمود تيمور لا بد أن أتوقف عندها .. تلك هى صورة المجمعى العظيم الذى ما زال شاخصا بيننا بأثره وجهده وحضوره الصامت .

لقد اقترن اسم تيمور فى المجمع بألفاظ الحضارة ولنستمع إليه فى جلسة استقباله يفصح عن منهجه فى هذا الميدان : « إنه فى غير مستطاع المجمع اللغوى أن يصنع الألفاظ صنعا ، أو أن يفرضها على المدلولات فرضا ، وإنما الذى يصنع أو يفرض هو البيئة المثقفة وحدها ، فالكتاب والعلماء والدارسون فى كل فن ومنحى هم الذين يستوحون ضرورة الاستعمال ، ويستلهمون ذوق التعبير ، وعلى المجمع بعد ذلك أن يستصفى ما يتلقاه من لغة المجتمع ، وأن يطبعه بطابع التأييد والإقرار .

« فعلينا إذن أن نذكى فى أرجاء البيئات المثقفة نزعة التجديد اللغوى ، طلبا للإفصاح وتنكبا عن العجمة والرطانة التى كانت وليدة الأحداث والمناسبات » .

وكان المجمع قد أمسك فترة عن ألفاظ الحضارة ، أمسك « على مضض » أو أمسك « إلى حين » كما قال ، ومع مقدمه سرى فى ألفاظ الحضارة نشاط عظيم ، فقد أعطاها من جهده ودأبه الكثير ، وأخذ يترصد للكلمات حيث تكون ثم يجرى عليها اختياره فيؤثر منا ما يؤثر ويعرضها فى مؤتمرات مجمعه ، وفى أعقاب محاضراته .

سار تيمور على نهج اختطه لطفى السيد فى لجنة ألفاظ الحضارة التى نشأت من توجيه أستاذ الجيل ، فنادى بأن يكون هناك معجمان أحدهما معجم اللغة لإثبات ما استقر من الكلم ، وذلك هو ديوان العربية وسجل ألفاظها كما قال .

والآخر معجم الحضارة لعرض مانجم وما ينجم من جديد الألفاظ والتعبيرات أو للتعويض عن مصطلحات أجنبية طارئة وهذا المعجم الحضارى لا ينتقل من ألفاظه إلى المعجم اللغوى إلا ما تأصل التعبير عن معناه بين كثرة الناطقين وأن يكون حقيقا بالتسجيل والإثبات » .

وفى عام ١٩٦١ صدر معجم تيمور شاملا لحصاد جهده مسبوقا بكلمات تفيض بتواضعه الجميل إذ يقول « لم يكن لى عمل فى كثير من هذه الكلمات إلا أنى أرصدت له بعض الوقت ..

فتلقفته من هنا وهناك حفيا به آملا أن يحله المجمع محله من النظر والتمحيص » .

وهو بعد ذلك ينسب الفضل إلى غيره فيقول هذا « حصاد الناس » وتلك « ثمارهم » .

وحقيقة الأمر أن هـــذا العمل الكبير قد استأثر به واستنفد معظم طاقاته وكان ذلك لخير اللغة أكثر مما كان لخير فنه .

ولقد ظل محمود تيمور يتابع هذا الجهد بحماس، وغاب عنا وما زالت ألفاظ الحضارة فى عوز إليه .

ورغم أن حركة التعريب ماضية على نهجها بإيقاع العصر وتطوره فى مجالات العلوم والفنون فإن لغة الفن التى وجه إليها تيمور جانبا من جهده مازالت تتطلب الكثير .

اللغة والفن هما أبرز عناصر الوجود القومى.

وقد تحقق لنا منذ بزوغ عصر الفنون تراث ضخم ينبىء عنا ويدل علينا ولكن لغة الكلمات ليست طيعة لتفسير روائع هذه الفنون ، وزاد الأمر عسرا تدافع المذاهب الحديثة فى الغرب وظهور أشكال فنية جديدة فاستعصى على كلماتنا أحيانا التعبير عن عالم الأشكال وتعثر توحيد المصطلحات رغم جهود ومحاولات .

لقد ساهم كتاب عصر النهضة منذ العقاد فى صياغة تعبيرات للغة الفنون فهو الذى أكد استخدام كلمة « الفنان » فى لغتنا بعد أن كان الشائع كلمة « الفنى » أو « المتفنن » إذ رأى فى هذا التعبير صيغة مبالغة أدل على الإبداع والإنشاء من مجرد نسبة الفنى إلى الفن كما تنسب المصنوعات ، وهو أيضا قد سك مسميات لكثير من المذاهب الغربية الحديثة وشاركه المازنى فى هذا المضمار حين كان يكتب فى نقد الفنون التشكيلية .

ولكن فى نفسى محبة للذين تراجع عنهم الضوء أو لم يأخذوا حقهم من التقدير .

لا أستطيع أن أغفل جهود هيئات ومجامع وأفراد فى صياغة مصطلحات الفنون ولكنى أود أن أشير إلى جهد اثنين غابا عنا وإن حملا رسالة المجمع من بعيد :

فزاد مرابط المعلم الأول لتاريخ الفنون فى مصر وقد خاض تجربة وضع مصطلحات الفنون باللغة العربية .

وبشر فارس الذى استطاع بامتلاكه ناصية اللغة وثقافة الفنون أن يتفنن ويتأنق فى صياغة مصطلحات لها .

ولقد اختص تيمور الفنون فى مجمعه ببعض مصطلحات ... ولكن الطريق طويل ... وعلينا أن نشرق قبل أن نغرب وأن نلتمس للفن لغته فى كنوز الأقدمين .

وإذا كانت كتب طبقات المصورين قد أتت عليها سنوات الشدة العظمى والغزوات التى اجتاحت الوطن العربى ولم يبلغنا منها إلا خبر كتاب « أنيس الجلاس وضوء النبراس فى أخبار المزوقين من الناس » الذى ذكره المقريزى غير

أننا نستطيع أن نجد عند ابن جبير وابن دقماق وابن عربى والتوحيدى وعبد القاهر مناهل نستقى منها تعبيرا عربيا عن لغة الأشكال .

إن فى تراثنا من كتب التاريخ والرحلات ونظريات الجمال وأسرار البلاغة وفى دواوين الشعر منابع فياضة لأدب الفنون التشكيلية .

• • •

وبعد فقد أثار محمود تيمور فى نفسى هذه الخواطر وحرك هذه الأشجان .

وإن روحه السمحة لتسعد بذكر من سبقه هو الذى كان يرد الفضل للآخرين .

لقد بقيت لنا منه تلك المودة الصادقة والأثر الذى لا يبيد إنه انتصار الحياة على الموت بحضور الراحلين الصامت وصحبتهم لنا وما ذلك بالقليل .

ولكن علينا نحن الذين نعرف فضله أن نسعى إلى تخليد ذكره ... فإن محمود تيمور الذى كان يعطى ويجود فى هدوء حفّ به الصمت الذى كان من صفات حياته ، ولم ينل بعد ما يستحقه من تكريم .

أيها السادة :

بقيت كلمة أخيرة أقولها وأنا على عتبات مجمعنا العظيم .

إنى أراه بعد أكثر من أربعين عاما من حياته متجدد الشباب ، زاخراً بالطاقات مبشرا بالوعود حافلا بالمهابة والجلال .

وتحضرنى كلمات قالها منذ سنوات الكاتب الكبير أندرى موروا عضو الأكاديمية الفرنسية عندما سئل عن جدوى الأكاديمية .

فى كلماته تصوير وتقدير لدور المجامع ومكانتها من خلال صورة أكاديمية فرنسا فهى عنده المؤسسة الوحيدة التى ظلت منذ ثلاثة قرون لا تحيد عن دستورها وأهدافها ومع ذلك استطاعت أن تبقى متجددة الشباب .

هى التى صانت اللغة من مفهوم خاطىء للحرية فيه مفسدة لها .

ويكفى أن معجمها المتطور مازال حكما بين النحاة .

وأن رجالها من أهل اللغة وأهل الفنون والتخصصات الأخرى يحققون بوفائهم لقضية الكلمة مأثرة عظيمة هى إغناء اللغة الفرنسية .

وتطلع موروا إلى مبنى الأكاديمية الجميل على ضفة نهر زاخر بالتاريخ وأشار إلى مافى مراسمها وتقاليدها من قيم جمالية تنبىء عن دلائل عراقتها.

ويجمعنا الجليل على النهج يسير حافظا ومجددا فى إطار التقاليد .

وسيكون له بتوفيق الله على شاطىء نهر الحضارات مبنى يتفق مع مايرمز إليه من معنى الخـــلود .

ولعله يجمع فى طرازه وزخارفه ويستكمل فى مظاهره ومراسمه قيما فنيه تلائم عراقة اللغة وقيمها ليتفق المبنى مع المعنى ويلتقى الجمال مع الجلال .

أيها السادة .

سلام الله يرعاكم ويظل خطاكم ، ومنه أسأل التوفيق ، وإليكم أتجه بالشكر العميق .

... كلمة الدكتور عبد الحليم منتصر

السيد رئيس المجمع

السادة الزملاء أعضاء المجمع الموقر

سيداتى وسادتى

إنى لسعيد حقا أن أستقبل باسم المجمع زميلين كريمين شاءت الصدفة السعيدة أن يعشقا اللغة العربية إلى جانب تخصصهما فى العلوم الطبيعية التى نحن بأشد الحاجة إلى ملاحقة مصطلحاتها ، ترجمة ، وتعريبا ، وتعريفا . وكانت تلك الصدفة أن يتتلمذ كل منهما فى صغره وصباه على أستاذ للغة العربية ، يجيد العزف على قيثارتها الشجية، ويحسن اختيار الأمثلة من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وخطب البلغاء والفصحاء من رجالات العرب وأشعار عمالقة الشعر قديمه وحديثه . ومن هنا نتبين أهمية الدور الذى يلعبه مدرس اللغة العربية حين يحبب تلاميذه فى اللغة . ولا ينفرهم منها بالإصرار على تعقيدات نحوها وصرفها، والتعمق فى التخريجات والتأويلات والتقديرات، دون الاكتفاء بالتزام الصواب، ودون الطواف بمفاتنها الأدبية الساحرة والتعرف إلى أزاهيرها النضرة فى حدائقها الغناء فنحن جميعاً من غراس هذا المدرس المفن الذى استطاع أن يحبب إلينا قطوفها الدانية، وأن يقصينا عن متاهاتها ودروبها . ومن هنا تكون الدعوة إلى العناية الفائقة بتخريج مدرس اللغة العربية الذواقة المعطاء، حفاظا على تنشئة الأجيال الصاعدة على حبها، ليزيدوها ثراء بمصطلحات العلوم والفنون مسايرة للعصر دون الانتقاص من ثروتها اللفظية وتاريخها المجيد ، وكذلك بالإضافة إلى تهيئة البيئة الصالحة لرعاية هذا الغراس .

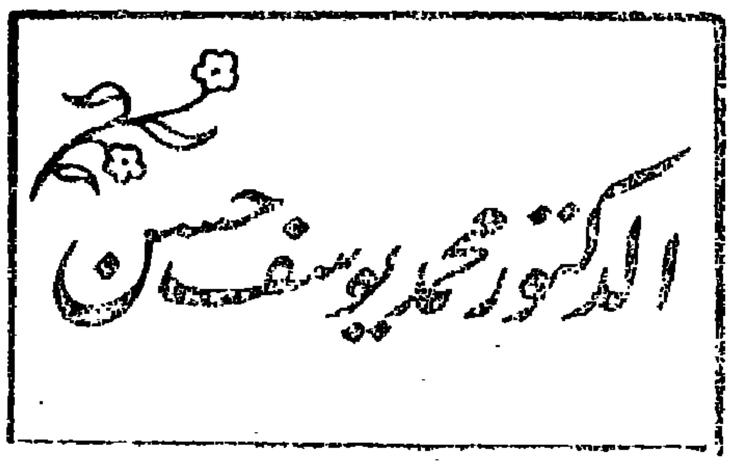

أما الدكتور محمد يوسف حسن فهو طنطاوى من مواليد أخريات العقد الثانى من القرن الحالى . ورث حبّ الأدب عن أبيه وحفظ نحو نصف القرآن الكريم وهو بعد طفل لم يغادر الكتاب ، وأعجب بكتاب كليلة ودمنة فحفظ أغلبه فى أثناء دراسته الابتدائية . سنحت الصدفة الأولى بعد صدفة المولد التى لا فضل له فيها ولا يستطيع أحد أن يدل على جهده فى صدفة الميلاد — إنها الصدفة الموروثة منذ أجيال وأحقاب ، لا يد لنا فيها ، ولا فضل لنا بها ، ولا خيار لنا فى أمرها .

يقول الدكتور محمد يوسف : إن شخصية

الأستاذ على الخزرجى مدرس اللغة العربية بحرته إلقاء وبيانا، وقد نصحه بأن يقرأ كتاب الأيام لأستاذنا الدكتور طه حسين، فكانت صداقة وحباً بين التلميذ وأستاذه، ثم بين التلميذ وأستاذنا الكبير رحمات الله عليه، ما حببه فى اللغة العربية شعراً ونثراً وقصصاً وأدبا ، وحقق له الحصول على أول جائزة وهو بعد فى الثالثة الابتدائية لحصوله على أعلى درجة فى اللغة العربية ، وكأنما كانت هذه الجائزة هى الحافز الدؤوب ليتابع السير على الدرب، لتكون جائزته الثانية هى استقباله اليوم عضواً عاملا بمجمع اللغة العربية وحفاوتنا به اليوم، مما جعله يقرر ألا يترك المجمع إذا أجبر على المفاضلة بين عملى المجمع والجامعة . ثم كانت الصدفة الثانية التى زادت فى حبه للغة العربية وهوايته للأدب العربى حين أريد له أن يلتحق بمدرسة ثانوية قاهرية فكانت القبة الثانوية وكان وكيلها أستاذنا المرحوم محمد فريد أبو حديد الذى سمع عن شغف الطالب باللغه العربية وإجادته لها، فاستدعاه إلى مكتبه وهنأه على ما سمع عنه من ثناء من الأستاذ الشاذلى أستاذه فى اللغه العربية وكلفه الإشراف على مجلة المدرسة. ومضت الأيام ليعود إلى طنطا ويحال بينه وبين دخول القسم الأدبى ، فيضطر إلى دخول القسم العلمى امتثالا لأمر العائلة ، التى تريده طبيبا لا أديبا . وعادت الأزمة مرة أخرى عندما أصر على الالتحاق بكلية الآداب فاعتصم فى حجرته وأضرب عن الطعام . مصراً على عدم الالتحاق بكلية الطب ، وأخيراً كان الحل الوسط هو الالتحاق بكلية العلوم هرباً من الطب والآداب معا .

وصرفته سنو الدراسة فى كلية العلوم عن هوايته الحبيبة وهى الأدب ؛ فعبء العلوم ثقيل وواجباتها ومختبراتها ومجاهرها وأجهزتها مما يستغرق وقت الطالب وجهده ، إلا أن الصدفة الثالثة فى حياته أن يعجب بأستاذ الجيولوجيا، وأن يصاحبه فى الرحلات إلى الصحارى والجبال حيث المناظر الطبيعية الخلابة ، فأعطته هذه الرحلات شحنة قوية من حب الطبيعه ، وغذّت خياله الأدبى إلى جانب تنمية موهبته فى الرسم .

استهواه فى كلية العلوم أستاذ روسى فى الجيولوجيا هو الأستاذ « زادانسكى » فقد كان أستاذاً بارعا استهواه أسلوبا وتعبيرا فى وصف الحفريات فكان جيولوجيا . واستهواه فيما يقول أستاذ آخر يحاضر فى علم النبات بلغة عربية سليمة ، فحمد الله أنه لم يبعد عن الجو العربى واللغة العربية الجميلة، وكانت كلية العلوم فى ذلك العهد تموج أماسيها بمحاضرات ومناظرات من جيل العمالقة، من أمثال لطفى السيد وطه حسين وعلى مشرفة والعقاد وحسين هيكل وغيرهم من الرواد كنا ندعوهم لأماسى غاية فى الروعة والبهاء يسحرون عقولنا بسحر بيانهم ، وسامى آدابهم وفصيح لغتهم العربية ، فيحاضرون ويجادلون ويناظرون فى جو لعله بعكاظ أشبه ، فتمسح هذه الأماسى الجميلة عناء المجاهر والمخابر وأبخرة المعامل وغازات المراقد .

وتتتابع الصدف الجميلة فى حياة صاحبنا فيلقى أبا حديد مرة أخرى فى المجمع، حين عمل خبيرا به منذ ست عشرة سنة ، ويتذاكران مجلة المدرسة

الثانوية ومقالاته فيها ، ثم يلقى أستاذنا الدكتور طة حسين مديرا لجامعة الإسكندرية ثم رئيسا للمجمع ، ويلقى جيل العمالقة مرة أخرى فى مجمعنا الموقر ، فيجادل العقاد ، ويشرح الجيولوجيا للطفى السيد وطة حسين . وإنه فى هذه الرحلة الطويلة لا ينسى واجبه الأول شارحا ومعلما للجيولوجيا ومفسرا لأحقابها وعصورها وحفرياتها ، وناقلا إلى العربية أسماء أحافيرها وقياسات أحقابها وعصورها وإنه ليطوف بأرجاء مصر دارسا ومعلما من شبه جزيرة سيناء إلى فيافى الصحارى من شرقية وغربية ، ومن السلوم إلى منخفض القطارة ومن جبال علبة إلى واحات سيوة إلى المناطق النائية فى هذه الفيافى وتلك القفار ، مفتشا عن ثرواتنا المعدنية وهو من أوائل من كشفوا عن الفحم فى مصر ، فقال بوجوده فى عيون موسى والمغارة . وإنه ليدرس الجيولوجيا بلغة عربية سليمة فكان من أوائل الملبين لدعوتنا فى استعمال اللغة العربية لغة للعلم ، وخاصة حين تبين لنا أن قانون الجامعة ينص على أن العربية هى لغة التدريس وكل ما عدا ذلك كان استثناء ، فنسينا وتناسينا حتى غدا الاستثناء هو القاعدة ولعلها فرصة أن نجدد الدعوة إلى تعريب العلم دون أن نهمل العناية بلغة أجنبية ، لمتابعة الاطلاع على المسائل العلمية فى لغاتها الأجنبية كذلك . ذلكم هو زميلنا الدكتور محمد يوسف حسن الذى تخرج فى جامعة القاهرة منذ نيف وثلاثين سنة وحصل على درجة الدكتوراة من جامعة بريستول منذ نحـــو ربع قرن من الزمان . وهو أستاذ للجيولوجيا بجامعة عين شمس ثم بجامعة الأزهر وإنه لخبير بمجمعنا منذ ست عشرة سنة ، وعضو لجنة خبراء العلوم بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وعضو الجمعية الجيولوجية البريطانية والجمعية الجيولوجية المصرية ، وأمين الجمعية المصرية لتاريخ العلوم ، وعضو الأكاديمية المصرية للعلوم . وله عشرات البحوث المبتكرة فى علم طبقات الأرض وعلم الحفريات وعلم الجيولوجيا الاقتصادية ، شملت بحوثه مناطق شتى من صحارى مصر وليبيا ، وفى أصقاع شبه جزيرة جرينلاند ، وله مؤلفات فى مستوى التعليم الجامعى فى الجيولوجيا وبخاصة فى علم الحفريات باللغة العربية ولقى كتاباه : قواعد الجولوجيا العامة ومقدمة فى علم الحفريات انتشارا عربيا واسعا . ويعد الدكتور يوسف ثانى من ألف للمدارس الثانوية المصرية فى علم الجيولوجيا بعد المرحوم حسن صادق باشا ، ويدرس كتابه فى المدارس المصرية والبلاد العربية .

صنف خمسة عشر كتابا بين مؤلف ومترجم فى تبسيط العلوم ، منها : فجر الحياة ، الثروة المعدنية فى العالم العربى ، قصة السموات والأرض ، الإنسان والقمر ، كل شىء عن الصخور ، قصة كوكب ، الأرض من تحتنا .

كما حقق مخطوطة « أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار » لأحمد بن يوسف التيفاشى ، وشارك فى إصدار معجم الجيولوجيا الذى نشره المجمع سنة ١٩٦٤ ، كما نشرت له بحوث بمجلة المجمع منها : المصطلح الجيولوجى ، وثراء اللغة العربية بأصول المصطلحات الجيولوجية .

أيها السادة :

يطول بى الحديث إذا أنا حاولت استقصاء صورة كاملة لزميلنا الجديد ، الذى أرشحه وأستقبله

فخوراً به، لثقتى بأن زمالته مشرفة، فهو يجمع إلى الفضل التخصص الذى يسعى إليه فيه والحس الأدبى اللغوى، وهى الشروط الثلاثة التى أصر على استيفائها فى زميل بمجمعنا الموقر . أقدمه واستقبله باسمكم متمنيا له التوفيق .

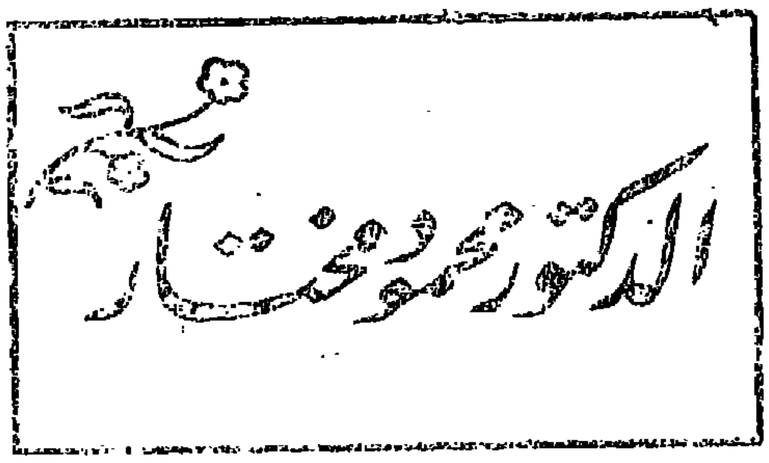

أيها السادة :

أما ثانى الاثنين ، للذين وكلتم إلى استقبالهما وشرفتمونى بتقديمها إليكم فهو الزميل الكريم الدكتور محمود مختار قاهرى المولدفى أخربات العقد الأول من هذا القرن . حببه إلى اللغة العربية مدرسه الشيخ أبو العينين جعفر الذى لايزال يذكر فضله عليه، ويشيد به فى كل مناسبة، كما حببه إلى علم الطبيعة مدرسه الأستاذ عبد العزيز الغباشى الذى تنبأ له أن سيكون أستاذاً لعلم الطبيعة ؛ فقد كان يأخذ الدرجة النهائية فى علم الطبيعة، فى جميع امتحاناتها عرف صاحبنا أستاذيه فى مدرسة الزقازيق الثانوية مع أن شغفه بالطبيعة وأجهزتها وأدواتها كان يدفعه إلى تفضيل مدرسة الفنون والصنائع ، لولا الإصرار على أن يدخل المدرسة الثانوية ليتابع الدراسة ويكون مدرسا. مع أنه كان يفضل أن يكون مهندسا ، فعندما افتتحت كلية العلوم لأول مرة فى مصر كان من بين الخمسة الطلاب الأوائل اللذين أجبروا على التحويل من مدرسة المعلمين إلى كلية العلوم دخولها مكرهين ، فلم يكن لمصر عهد بكليات العلوم. ماذا عسى أن يكون عمل المتخرجين فيها؟ حتى قال أحد وزراء ذلك العصر وقد قابله أفراد الدفعة الأولى ومنهم زميلنا الدكتور مختار ولم يكن قد وضع لخريجيها كادر — قال الوزير: لم لا نقول بكالوريا علمى بدلا من بكالوريوس علوم ؟ كان هؤلاء الخمسة نواة لكلية العلوم شحنهم ، فيما يقول زميلنا ، ناظر المعلمين فى « تاكسى » ليذهبوا إلى كلية العلوم لمقابلة العميد الأجنبى ليرغبهم فى الالتحاق بهذه الكلية الناشئة التى لم يقتنع طلابها بعد بمستقبلها .

فمدرسة المعلمين تخرج مدرسين والمهندسخانة تخرج المهندسين ومدرسة الطب تخرج الأطباء، ولكن ماعسى أن يكون خريج العلوم؟ وما معنى تخصصه فى الجيولوجيا أو الكيمياء أو النبات أو الحيوان ؟ وما عمل هذا المتخصص؟ وماراتبه ؟ وما مستقبله ؟ كل ذلك كان لا يزال ضرباً من الغيب ورجماً به .

وعلى هذا النحو وبهذا القلق التحق بكلية العلوم ليتتلمذ فيها على عملاق من عمالقة العلم فى مصر ذلكم هو المرحوم الأستاذ الدكتور على مشرفة، فقد كان مع حظ مصر والعالم العربى أن يوجد فيها على مشرفة يدعو إلى تمجيد العلم والبحث العلمى ، حين لم يكن أحد فى ذلك العهد يعرف ما هو البحث العلمى فى علومنا الطبيعية ، فقد كان العلم المهنى صاحب الحظوة لدى آبائنا بل فى جيلنا كله ، فوجد فيه رائده فى الرياضة والموسيقى معا ؛ فقد كان أستاذنا الدكتور مشرفة

مشغوفا بالموسيقى، ووجد فى تلميذه مختار الصورة المحببة إلى نفسه المنفذة لبحوثه ودراساته فى الموسيقى بعامة، والموسيقى الشرقية والعربية بخاصة، فلم لا يتخصص مختار فى علوم الصوت بأجهزته وأدواته وتسجيلاته ؟ ولم لا يعمل بإشراف الدكتور مشرفة مع مصطفى رضا والعقاد من أعلام الموسيقى فى هذه الحقبة ؟ ولم لا يسجل السلم الموسيقى الشرقى على أساس علمى ويميز بين الخصائص العلمية فى السلم الشرقى والسلم الغربى؟ كيف تختلف هذه الخصائص من عازف إلى آخر ومن آلة موسيقية إلى أخرى ؟ وكان لهذا البحث دويه فى ذلك الوقت ونشر مفصلا فى مجلة تيتشر. وها هو ذا يتابع بحوثه الموسيقية بعد وفاة أستاذه الدكتور مشرفة منذ ربع قرن من الزمان، يتابعها مع تلميذه الدكتور يوسف شوقى فيعيد تجاربه السابقة ليصل إلى النتائج نفسها ، ولكن بأجهزة أحدث وآلات أدق ، ومن بين دراساته الخالدة قياساته من تسجيلات سيدة الغناء العربى خالدة الذكر ومعجزة الغناء السيدة أم كلثوم، فيقول الدكتور مختار : إنه ثبت لديه أن فى صوتها دقة أداء لسلم الموسيقى الشرقية إلى حد لا يقارن بأى صوت آخر، وأن أداءها لينتقل بالسلم نفسه من أغنية إلى أخرى فى دقة بالغة وأداء بارع ليس له نظير .

لقد كانت هوايته للموسيقى نابعة من تخصصه الدقيق فى علم الصوت أحد فروع علم الطبيعة ، وكذلك اجتمعت الهواية مع العلم، نبعان من عين ثرة هى شخصية الدكتور مختار الفذة المحببة .

ذلكم هو الدكتور مختار. التحق بكلية العلوم بالجامعة المصرية سنة ١٩٢٥ ، ضمن طلبة الدفعة الأولى التى افتتحت بها الكلية ، وتخرج فى سنة ١٩٢٩ متخصصا فى الطبيعة والرياضة ، ثم حصل على الدكتوراه من إنجلترا ، وتدرج فى وظائف التدريس بالكلية من معيد بها سنة ١٩٢٩ إلى عميد لها سنة ١٩٦٤ . رأس قسم الطبيعة زهاء عشرين عاما ، وحصل على وسام الاستحقاق لاشتراكه فى إنشاء مؤسسة الطاقة الذرية .

وهو رئيس للجمعية الفيزيقية المصرية ورئيس للشعبة المصرية للاتحاد الدولى للفيزيقا ورئيس لمجلس البحوث الفيزيقية بالمركز القومى للبحوث، وعضو المجمع العلمى المصرى والأكاديمية المصرية للعلوم .

وللدكتور مختار نشاط مرموق فى تأليف كتب مرجعية فى علم الطبيعة باللغة العربية منها أصول علم الطبيعة فى خمسة أجزاء ، وأساس علم الطبيعة فى خمسة أجزاء ، والطبيعة التجريبية ، وعلم الضوء. وفى مجال الترجمة العلمية قام بترجمة ومراجعة عدد كبير من المراجع العلمية بلغت فى مجموعها بضعة عشر كتابا . كما ساهم فى إخراج معجم الفيزيقا النووية وهو باكورة إنتاج مجمعنا فى التخصصات الدقيقة الحديثة، كما أنه يسهم فى إعداد معجمين للفيزيقا العامة أحدهما للتعليم العام والآخر للتعليم الجامعى .

وفى مجال إحياء التراث العلمى العربى يتابع رائدنا الأول فى هذا المجال أستاذنا مصطفى نظيف ، ويحقق كتاب « تنقيح المناظر لذوى

الأبصار والبصائر » لمؤلفه كمال الدين الفارسى ، خطا رائده الأول الحسن بن الهيثم .

وقد خص الدكتور مختار الجمعية المصرية للعلوم الرياضية والفيزيقية بالجزء الأكبر من نشاطه فى النشر العلمى ، حيث كان من رواد هذه الجمعية منذ نشأتها سنة ١٩٣٦ . وظل أمينا عاما لها طيلة خمسة وعشرين عاما ، وقام برئاسة تحريرها نحو ثلاثين عاما . وهذه المجلة هى الأولى من نوعها فى الوطن العربى ، وقد عملت منذ إنشائها على تشجيع النشر العلمى فى الرياضيات والفيزيقا باللغة العربية . أما ما ينشر بلغة أجنبية فيشترط أن يصحبه ملخص باللغة العربية وقد عرفت المجلة بمستواها الرفيع فى البحوث العلمية المبتكرة .

كما أنشأ مجلة متخصصة للفيزيقا النووية منذ ست سنوات لبحوث النظائر والإشعاع ، ورأس هيئة التحرير فيها ، وهى على نفس مستوى المجلة السابقة مع العنـــاية فى تطبيق استخدامات الإشعاعات النووية فى شتى المجالات العلميـة والإحيائية والطبية والهندسية .

أما فى مجال البحوث العلمية فقد اقتحم الدكتور مختار ثلاثة مجالات كان له فيها القدح المعلىّ أولها : مايسمى بالفيزيقا الإشعاعية ، وذلك على أثر اتساع نطاق العمل بالإشعاعات النوويـة الخطرة وما استتبع ذلك من ضرورة الاهتمام بشئون الوقاية من أخطارها ، وتناولت بحـوثه كيفية وقاية العاملين فى الإشعاعات النووية .

وثانيها : علم الصوتيات ، فقد كان يعز عليه أن توصم الموسيقى الشرقية بصفة السماعية التى لا تخضع لأساس علمى ، فجند معارفه الفيزيقية وأجهزته الإلكترونية لخدمة هذه الموسيقى ، فقام بتسجيل السلم الموسيقى الشرقى وصياغته على أسس رياضية علمية ، أبعدت عنه صفة السماعية وخلصته من شوائب كثيرة . كما أجرى بحوثا على الآلات الموسيقية الفرعونية القديمة .

وثالثها : فوق الصوتيات . وإن الدكتور مختار لمن رواد هـذا المجال فأنشأ مدرسة بحثية سايرت تطوراته الواسعة ، وأنتجت مئات البحوث التى تتناول الكثير من التطبيقات الأساسية والأصول الكلاسيكية .

أيها السادة :

هذان هما الزميلان الكريمان أقدمهما وأنا واثق أنهما سيمنحان المجمع كل وقتهما وجهدهما وعلمهما وخبرتهما . وقد رأيتم كيف أن أحدهما صرح بأنه يؤثر عمل المجمع على عمله الأصلى . أما الآخر فهـو يتفرغ تماما للمجمع ولجانه وجلساته وأعماله .

أيها السادة :

قبل أن أختتم كلمتى أرجو أن تأذنوا لى فى أن أحيى لمسة الوفاء التى لمستها فى الزميلين الكريمين ، اللذين نستقبلها اليوم ، فالوفاء عملة دارسة فى هذه الأيام ، ولكن الزميلين أصرا على ذكر أساتذتهما وأصحاب الفضل عليهما ، سواء فى تخصصاتهما العلمية الدقيقة أو فى اللغة العربية . فها نحن ذكرنا الخزرجى والشاذلى وجعفر

والغباشى وزاد نسكى ومشرفة ونظيف وطه حسين وفريد أبو حديد وحسن صادق ولطفى السيد والعقاد ، وغيرهم من أفاضل الأساتذة العلماء .

وصدق البغدادى الذى يقول: إن العلماء لا يموتون أبدا ، وإنما يخلدون فى أعمالهم ويعيشون فى قلوب تلاميذهم . والواقع أن الفكر العلمى واللغوى والدينى والأدبى يتسلسل جيلا بعد جيل منذ فجر التاريخ ؛ فلكل عالم أستاذ سواء تتلمذ عليه مباشرة ، أو تتلمذ عليه فى كتبه. ومن هنا كانت العنعنة التى ورثناها عن السلف الصالح . إنها الأمانة والوفاء والاعتراف بالفضل لذويه . وكذلك اعترف علماء العصر الإسلامى بالفضل لأفلاطون وأرسطو من علماء العصر الإغريقى وخلعوا على أرسطو لقب المعلم الأول للإنسانية كما اعترفوا لجالينوس وديسقوريدوس وبطليموس وإقليدس من علماء العصر الإسكندرى. وكذلك نحن نعترف لعلماء العصر الإسلامى كابن الهيثم وابن سينا كما نعترف لعلماء عصر النهضة الأوربية من كبلر وكوبرنيق إلى والتن ونيوتن ، وهذا هو الوفاء أسمى سمة يمكن أن يتصف بها العلماء .

فلتحيوا معى الزميلين الكريمين متمنين لهما متابعة خدمتهما للعلم ، وللغة القرآن الكريم كتاب العربية الأكبر ، والسلام .

. . . كلمة الدكتور محمد يوسف حسن

فى حفل استقباله عضوا بالمجمع

سيدى الرئيس : سادتى

الله العلى القدير أسأل أن يهبنى عونا ، ويهدينى رشدا ، أتزود بهما فى حمل الأمانة الكبرى التى حملتمونى إياها ، أيها الخالدون . ولكم أخشى أن يكون فى هذا إسراف فى حسن ظنكم بقدرتى على حمل هذه الأمانة . . ولقد قدمنى اليوم إلى مجمعكم العظيم ، أستاذى الدكتور عبد الحليم منتصر نائبا عنكم ، فأضفى على من الصفات مالا أعتقد أنى أهل لها . وعلى منذ اليوم أن أبذل غاية الجهد حتى أحتفظ بحسن ظنكم بى ، وأكون خليقا بالانتساب إلى رحابكم .

إن هذه الثقة الغالية التى حبوتمونى إياها حين رأيتمونى قادرا على حمل الأمانة ، لأغلى وأعظم ما أعتز به من تقدير نلته أو يمكن أن أناله مدى الحياة . إن الامتحان الذى اجتزته أمام مجلسكم من أجل هذا التقدير ، ما شعرت فى امتحان قط بمثل ما شعرت إزاءه من هيبة وبلبلة هواجس ، برغم ما أحرزت قبله من إجازات وجوائز ، وعضويات علمية ، وبرغم ما علانى من شيب وما أثقل كاهلى من مسئولية. حقا لقد تبلبلت هواجسى لدى هذا الامتحان ، وأنا الذى كنت أنصح كل من علمت ألا يدع مجالا للخوف والهواجس تتسرب منه لتوهن

من عزيمته أو تعوقها عن إحراز النجاح فى أى امتحان .

هذا التقدير العظيم الذى نلته منكم ، حقه عندى أن أعاهد الله وأعاهدكم ونفسى على التفانى فى الحفاظ عليه ، وعلى البذل فى سبيل ذلك من أجل الإسهام فى تحقيق رسالة المجمع ، مهما تكلفت من تضحية ونصب أقدمهما عن طيب نفس وسعادة فى سبيل لغتنا الشريفة الغالية ، متمثلا فى ذلك قول رب السيف والقلم :

« ومن تكن العلياء همة نفسه
فكل الذى يلقاه فيها محبب »

والحق أيها السادة الأجلاء ، أنه ليس بعد الفوز بثقتكم من عليباء يصبو إلى نوالها إنسان .

أيها الأساتذة الأجلاء :

لقد مر أكثر من شهرين منذ أن طابت نفسى بما نقل إليها البشير من فوزى بثقتكم ، وأصدقكم القول أنه بقدر ما أفعمت نفسى فرحا بتحقيق أعز أمنياتى ، أحسست فجأة بالاشفاق المضنى عليها ، من العجز عن تحمل أعباء هذه الثقة . وإنه لما زاد من وطأة هذا الإشفاق ما علمته من أنه قد قدر لى أن أنال شرف الجلوس فى مجمعكم على مقعد كان يملؤه قبلى رئيس مجمع الخالدين ، وعميد الأدب والفكر فى عالمنا العربى : المغفور له الدكتور طه حسين . إننى وقد مضى شهران منذئذ لم أستطع الخلاص من وطأة التهيب والارتباك التى تسيطر على كلما فكرت أننى سأخطو نحو هذا الشرف الرفيع الذى هيأته لى تقاليد مجمعكم التى لا تخالف . ولعلنى لا أجد فى هذا تعبيرا خيرا مما قاله أحد الخالدين فى هذا المقام حين أعلن أن الصدفة ظلمته كما ظلمت سلفه العظيم باستوائه فى مكانه « فاستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير »

أيها العلماء الأعلام :

لقد كان لى الحظ العظيم منذ نيف وخمسة عشر عاما أن يختصنى أستاذى الفاضل الدكتور عبد الحليم منتصر الذى يعد من أبرز رواد تعريب العلم فى مصر ، بالدعوة لأشارك فى مهمة إعداد المصطلحات فى علم الجيولوجيا لمجمع الخالدين ، فصدر قرار المجمع باختيارى خبيرا لدى لجنة الجيولوجيا فى أول عهدها به تقريبا . وأخذ بيدى أستاذى الدكتور عبد الحليم منتصر لما آنس عندى من حب للغة ، وحرص على سلامتها ، وكلف بالرى من مناهلها . أخذ بيدى منذئذ نحو تحقيق ما ظل يراود نفسى منذ نعومة الأظفار من أمل فى العيش فى رحاب لغتنا ، والتمتع بنعماء جمالها وفنونها . ولم تمض سنة أو اثنتان حتى أذن أن يفتح لى باب مجلسكم الشامخ لأول مرة ، فأرى بعينى رأسى ما كان يضنينى به خيالى من كد فى تصور ما يدور خلف هذا الباب العظيم من محاورات الخالدين .

وما زلت أذكر بالتيه والانبهار تلكم المناقشات اللغوية والعلمية العالية التى أثيرت حول بعض ما كنت أعرضه من مصطلحات لجنة الجيولوجيا . كم كنت أخرج من

تلكم الجلسات ، وأنا أسائل نفسى عما إذا كنت جديراً حقا بالجلوس إلى هذه الصفوة الممتازة من الجهابذة الذين كنت أسمع عنهم فقط ، وأرى صورهم ، أو أقرأ أسماءهم على أمهات الكتب . وهل كنت موفقا حقا فيما يدور بينى وبينهم من محاورات ومناقشات ، وكنت أتيه وأفخر بما يقرونني عليه منهـــا ، وأرضى عن نفسى بل وأمتن عليها بما يختصونني من ملاحظات عليها .

كم تعلمت فى مدرستكم العليا أيها الأساتذة الأجلاء ، وكم جعلتنى هذه المدرسة أزداد حبا للغة العربية ، واستمساكا وإيمانا برسالة تدريس العلوم فى جامعاتنا بها . لقد ألفت وأنا فى كنف مدرستكم الكبرى خلال خمسة عشر عاما ، أول ما كتب بالعربية فى بعض فنون الجيولوجيا ، وأول ما نشر على الجمهور من مبسطات هذا العلم ، فلاقت بنفحاتكم ما لاقته من نجاح .

إن مجمعكم العظيم هو صرح اللغة الشامخ المنيع . وإن جهاد سدنته هو أشرف جهاد عزت به لغة القرآن وانتصرت ، واتسعت مجالاتها . لقد حقق لها جهادكم حياة ملؤها الرغد والتنوع والقدرة على استيعاب كل الفنون والعلوم — لقد دأب مجمعكم العظيم على بذل عناية خاصة للنهوض باللغة العلمية وصياغة مصطلحاتها ، وإنه ليكفينى أن أشير إلى جهاد أساطينه العظام فى هذا المجال ، وأرجو أن يأذن لى رئيس المجمع الدكتور إبراهيم مدكور فى أن أعبر عن مضمون هذا الجهاد ممثلا فى مقتطفات من أقواله عن المصطلح العلمى وعن لغة العلم حيث يقول : « تاريخ العلوم إلى حد ما تاريخ لمصطلحاتها » « على العلماء أن يحيوا أولا كل ما يمكن إحياؤه من المصطلحات القديمة ، فإن لم يجدوا ، فعليهم أن يقيسوا ، ويشتقوا من العربية نفسها » — « قيمة المصطلح فى انتشاره والأخذ به ، وبذا يصبح جزءا من اللغة العلمية » « لغة العلم وثيقة الصلة بلغة الأدب ، تتعاونان وتتفاعلان ، ولا تكاد توجد نهضة أدبية إلا وتصاحبها نهضة علمية » .

هذه باختصار ، معالم الدرب الذى انتهجه المجمع لإحياء لغة العلم العربية وإثرائها . وإننى لعلى هذا الدرب سرت وسأسير . وما أنا بحاجة إلى أن أؤكد هنا أن التراث لزاخر من المصطلحات العلمية بالقيم والأصيل ، وأن الفصحى لغاصة بالأصول الصالحة لاشتقاق المصطلحات . وإنه لجدير بالمجمع أن يؤلف لجنة جديدة لتقصى المصطلحات فى التراث ، وإحصائها وتصنيفها وفهرستها ، وتحديث تعريفاتها ونشرها ، وكذلك لإحصاء الأصول الصالحة من اللغة للاستعمال العلمى فى المجالات المختلفة ، وبحث الاشتقاقات المناسبة للغة .

وسيكون هذا عوناً أى عون لمن يريدون الكتابة العلمية الأصيلة ، ولمن يبتغون ارتياد مجال تأليف البحوث العلمية المتخصصة بالفصحى . ولا يسعنى فى هذا الموقف إلا أن أقترح على المجمع تقديم النصح لوزارة التعليم العالى كى تتعاون معه فى تقرير تدريس اللغة العربية العلمية فى الكليات

العلمية بالجامعات والمعاهد العليا بجانب ما تقوم بتدريسه من لغات أوروبية علمية بها ، بل إنه لمن الخير — فى رأيى — أن تستبدل الأولى بالأخرى مع زيادة الاهتمام بتدريس أصول اللغـــات الأوروبية فى مراحل ما قبل الجامعة . ولعلنى أكتفى بهذا التنويه عما يراود نفسى من آمال فى تحقيق أعمال جديدة لمجمعنا ، وأترك تفصيله للبحث والمناقشة المستأنية .

أيها السادة العظام :

يأبى حفاظكم على التقاليد إلا أن يطلب إلى كل عضو جديد يشرف بمقعد فى مجمعكم المبجل ، أن يقول عند استقباله كلمة عن سلفه الذى سبقه اليه . وإنى لمطيع أحكام هذه التقاليد على ما فيها من إرهاق لى ، وعلى ما أشعر به من عجز فى موقفى هـذا حين أجلس فى مقعد كان يتبوؤه طه حسين . فماذا عسى أن أقول فى رجل كان ملء الدنيا أدبا وفضلا ، ماذا أقول فى رجل كان أمة فى واحـــد ، بل كان عالما بأسره فى واحد :

فياله من فرد هو الجمع كله
بمبناه أو معناه حشداً مكدسا

أســـاتذتى : أنتم أقرانه ، وأنتم الذين عرفتموه عن كثب ، وإنى لأغبطكم على ذلك ، وما أنا إلا الذى حقه أن يستمع فى هذا منكم . وإن كان لا بد أن أقـول شيئا ، فحسبى أن أتحدث عن طه حسين المجمعى المنافح عن حمى اللغة العربية ، العاشق لها ، المعنى بالوقوف طويلا أمام مشكلاتها . المنادى دائما بالبحث فى حل هذه المشكلات . كان عميق الإيمان باللغة العربيـة ، وبجدارتها كلغة علم وحضارة ، استطاعت كما لم يتح للغة قديمة أو حديثة أن تكون لغة رسمية لكثير من الأقطار فى زمن جـــد قصير ، بل استطاعت أن تتجاوز هذا النطاق الرسمى فغزت شعوب تلك الأقطار — على حد قوله — فى عقر دورهم حتى أصبح الناس يتحدثون بها فيما بينهم ، ذلك أنها لغـــة محببة قريبة إلى النفس تستطيع أن تترجم عن أفكار من يتحدث بهـا فى طواعية ويسر وحسبنا أن نستمع إليه يقول « ويكفى أن نرى كيف استطاع العرب أن يسيغوا ما كتب عن فلســـفة ارسطو وطب جالينوس إلى آخر هذه العلوم التى استطاعت اللغة العربية أن تسيغها وأن تطوعها لقواعدها وأن تطوع لها قواعدها أيضا ولننظر إلى قوله :

« انها لغة خلقت لتكون لغة عالمية بأوسع معانى هذه الكلمة وأدقها دون أن تنزل عن أصولها ، وعن قواعدها ، وعن خصائصها التى تمتاز بها من سائر اللغات . ولعل أهمها بجانب هذه القوة ، ما تمتاز به من المقاومة العنيفة التى تحميها من طغيان اللغات » .

ولم يقف هذا الدفاع المجيد القوى عن العربية فى سبيل تفهمه لمشكلاتها عند حد . فلم تغب هذه المشكلات عن خاطره ووجدانه ، بل ظلت تلح عليها أشد الإلحاح حتى لقد وقف طويلا أمام هذه المشكلات ، وقفة محب للعربية حدب عليها معنى بمستقبلها كعنايته بحاضرها وماضيها .

فرأى بثاقب فكره أن أهم مشكلاتها التى

تهددها اثنتان : الأولى : مشكلة الكتابة، والثانية مشكلة الإعراب . لقد واجه هاتين المشكلتين بجرأة وشجاعة يعرف بهما ، دافعهما الحب والحرص ، لا مجرد النقد ، والضيق بالقديم والمألوف . وتحدث عن العربية وأهلها فقال :

« لغة حية مرنه قادرة على التطور ، يتكلمها قوم لا يزالون فى حاجة إلى الحياة ، ولا يزالون فى حاجة إلى التطور »

لقد بين فى أسلوبه الدامغ الساخر الساحر كيف أن القدامى أنفسهم كانوا يطالبون بتطوير النحو وتيسره ، وأن الذى يطالب به ليس بدعا بل هو سنة جارية ، وكان يستشهد فى هذا مداعبا بقول أحدهم :

ماذا لقيت من المستعربين ومن
تأسيس نحوهم الذى ابتدعوا
إن قلت قافية فيما يكون له معنى
يخالف ما قاسوا وما صنعوا
قالوا : لحنت وهذا الحرف منخفض
وذاك نصب ، وهذا ليس يرتفع
وحرشوا بين عبد الله واجتهدوا
وبين زيد ، فطال الضرب والوجع

وهو مع هذا كله كان يرفض الدعوة إلى العامية ، كلاما أو كتابة رفضا باتا ، ويهاجم الداعين إلى ذلك هجوما مبرحا ، ويقول فى هذا أنا مطمئن إلى أن هذه الدعـــوة لن تلق من يستجيب لها ، وأصحابها أنفسهم لا يستجيبون لها — فيما بينهم وبين أنفسهم — وإنما هم قوم حيل بينهم وبين أن يتعلموا تعليماً صحيحا ، وحيل بينهم وبين تذوق هذه اللغة ...

وكان يرى أن تيسير الكتابة أساس لتيسير القراءة الصحيحة والإعراب ، ومرتبط عضويا بتيسير فهم قواعد اللغة وتذوقها . لذلك كان دفاعه من أجل تيسير الكتابة لا يقل حماسا عن دفاعه من أجل تيسير الإعراب . وقد أحس بذلك وهو الذى لم يكن فى حاجة إلى أن يكلف نفسه مؤونة الانشغال بحل مشكلة الكتابة . ولكن بالشجاعة والحب والإيثار — تتجلى كلهـــا فى قوله : « ولا تسألونى أنا عن تيسير الكتابة كيف يكون؟. ولكن لكم الحق — كل الحق — فى أن تسألوا المجمع والحكومة أيضا والحكومات العربية والمجامع العربية فى إصلاح الكتابة ، فهى التى ينبغى أن تسأل فى هذا ، وأشهد لقد جد مجمعنا فى إصلاح الكتابة منذ سنين ، وما أرى أنه قصر ، إذا لم يكن قد وفق إلى هذا التيسير ، ولكنه فى حاجة إلى العون الذى يتيح له أن يمضى فى التيسير ... » .

إن هذه المشكلات التى وقف طه حسين المجمعى الفذ أمامها بجرأة وشجاعة منذ أكثر من ربع قرن ، وطالب بمواجهتها ومعالجتها والتغلب عليها ، ما زال معظمها يواجهنا حتى الآن ، ومازالت اللجان تشكل والمؤتمرات تعقد وتنفض وهذه المشكلات قائمة . وسوف يعقد اتحاد المجامع بخصوص تيسير النحو فى الصيف القادم مؤتمراً فى الجزائر نرجو له التوفيق فى تحقيق الكثير مما كان يدعو إليه طه حسين .

وما أظن المقام يتسع لإيفاء حق هذا العلم فيما جاهد فى سبيل الفصحى وتيسير تعلمها ، لكننى أجد لزاما على أيضا أن أنوه بفضله على

وضع المعاجم العلمية . وقد كان صاحب اقتراح وضع المعجم الطبي عام ١٩٤٧ ، وكان يدعو إلى إحصاء الكلمات الطبية العربية التي استعملها القدماء كابن سينا والرازي وأضرابهما أولا حتى تكون بين أيدي من يقومون على إخراج المعجم فيردونها فيه إلى مصادرها . كما كان يدعو إلى التعرف على المصطلحات العلمية في سائر العلوم التي خلفها لنا علماؤنا القدامى .

أيها الأساتذة الأعلام :

يعز علي أن أترك مكاني هذا دون أن أتحدث عن مدى ماتركه طه حسين من أثر في حياتي ، وعن ذكريات غالية أحملها له . لقد عشت عصره بكل أبعاده نعم عشت زهاء نصف قرن من عصره الزاهي . فقد قرأ علي والدي — رحمه الله — كتاب الأيام فيما كان يقرؤه على من كتب للأدب، ولم أكن قد تجاوزت بعد سن الثامنة وقد كنت شديد التعلق بهذا الكتاب ، لقد كان أول كتاب أدبي أقرؤه بنفسي حين صرت قادرا على القراءة. ومن خلال الأيام أحببت لغة الضاد ، وعشقت أدبها منذ نعومة الأظفار .

كم قرأت الأيام في صباي ، وفي شبابي ، وفي كهولتي ... وفي كل مرحلة من عمري كنت أتزود من « الأيام » بزاد جديد من المتعة والأدب والعلم. كانت الأيام لي سحرا دائما على مر السنين وقد قرأتها آخر مرة عام ١٩٧٣ ، بعد وفاة العميد ..... ويا لإبداع التصوير الذي تصوره لحياة الرجل العظيم ، وأيام الرجل العظيم ، وكفاح الرجل العظيم .

لقد كنت أقرأ الأيام منذ تفتح صباي حين لم تكن الحضارة قد امتنت بعد على أسماعنا بالمذياع الذي أخذ ينقل إلينا ذلك الصوت الساحر الفريد الذي تتردد فيه أصداء الفصحى كلها : تاريخاً وملاحم وأمجاداً وعبقريات ... أما كيف كنا نتنادى ونجتمع لسماعه في حلقات المذياع بالمدرسة الثانوية في « حديث الأربعاء »، فإن هذا لمن أبقى ملامح ذلك العهد في ذاكرتي. ثم تعلقت بأدبه وأسلوبه ، وأقبلت عليه في عمق وتبتل حين درسنا تحقيقه لنقد النثر ، وحين صدر له : « صوت أبي العلاء » و « مع أبي العلاء في سجنه » و « أديب » و « دعاء الكروان » و « جنة الشوك » وغيرها ...

ثم شببت ودخلت الجامعة ، وتدخل القدر فأقصاني عن الجو الأدبي مدة ، لكنه لم ينه صلتي بطه حسين . فشاء أن أعمل بعد التخرج معيدا بالجامعة التي كان أول رئيس لها ، ولم يكن يصدر له كتاب أو مقال حينذاك إلا وكنت أقرؤه وأعيده. ولم يطل مقامي في جامعة الاسكندرية وما بقيت فيها إلا حبا في جواره ، فتعللت بالأسباب لأعود أدراجي إلى القاهرة التي انتقل طه حسين إليها ، فطلبت الانتقال إلى جامعة عين شمس وأشهد أني جئت إلى القاهرة تحدوني الآمال في ان احظى بحظ أوفر من جواره . وفي جامعة عين شمس، أسعدتني الأيام بزمالة أعتز بها وأفخر، زمالة مع استاذي الدكتور منتصر ، الذي أحاطني برعايته وفضله ، والذي مهد لي الطريق إلى مجمعكم العظيم ، أطرق أبوابه ، واستهدي سبيلي إلى

أروقته منذ عام ١٩٥٨ بالدرس والمثابرة والتفانى فى الإخلاص للفصحى . ولى عند هذه الأبواب، وفى رحاب هذه الأروقة أروع ذكرياتى التى أحلها لطه حسين ... ويا ليتنى حظيت منها بالكثير وهى ـ على القلة ـ جلها « من بعيد » ، حتى أذن الله أن يكون بعضها من قريب؛ عندما أوكل إلى شرف عرض مصطلحات الجيولوجيا على مجلسكم الموقر وطه حسين نائباً للرئيس، فرئيسا للمجمع. وأشهدكم أحسست كأنى حييت الخالد حقا وأنا اتخذ مجلسى بجانبه أتاقى منه كلمة او كلمات ، او إشارة رضا او بسمة ارتياح .

وواهاً لقلبى من الذكريات القاسية عن السنوات الأخيرة من عمر الرجل العظيم ، عندما ثقلت عليه وطأة الداء . وما كان يتغيب عن جلسات المجمع إلا نادراً . وكان يتحمل العذاب فى هذا بصبر وشموخ . لم أذكر له مرة واحدة فى كثير من الجلسات التى حضرتها يطلب رفع الجلسة بنفسه، مع ما كان يبدو واضحا عليه قرب نهايتها من تعب وإرهاق . كم وقفت فى تلك السنوات بشرفة المجمع أرقب الموكب المهيب يصعد درجاته بمشقة ونصب معتمداً على ذراع زوجه أو كاتم سره أو كليهما . وكم كنت أرقبه بألم وخشوع بعد ذلك ، وهو يصعده محمولا على كرسيه ، لا يتأخر موكبه دقيقة عن موعد الاجتماع .

ولا أنسى يوما من شتاء عام ١٩٧٢ ، ذلك العام الحزين ، والراحل العزيز العظيم محمولا على كرسيه نحو قاعة الجلسات ، وكنت وصاحى أحد عمداء الكليات الحاليين نقف بأقصى الشرفة نرقب الموكب المهول أمامنا ، ونحن نحبس الأنفاس خشوعا ورهبة وإكباراً . ولما مر الموكب العبقرى ، قلت لصاحبى : ياليت كل شباب اليوم يرون معنا هذا المشهد حتى يتعلموا احترام المواعيد ، واحترام الواجب والعمل ، واحترام الحياة .

كم كان عظيما شامخا طه حسين ، وكم كان فى نفس الوقت حانياً ، جم التواضع . وإن أنسى لا أنسى ما حييت انبهارى بعبقريته وحافظته الفذة حتى آخر جلسة فى المجمع لعرض مصطلحات الجيولوجيا فى عهده ، وكانت قبل وفاته ببضعة أشهر . لا أنسى وعورة مسالك المادة فى تلك الجلسة ، كما لا أنسى صدق متابعته لها وعمقها ، وسديد مساقته فى المناقشات من آيات من القرآن الكريم ، وأبيات من الشعر القديم . ولا أدرى لماذا حرصت جداً فى ذلك اليوم على أن أمثل بين يديه بعد الجلسة لأودعه على أمل اللقاء فى العام المجمعى التالى ، ولتحظى منه مسامعى بكلمة ، واعتذرت له عما بدا على مصطلحات الصخر والحفريات من ثقل... ومازالت آخر كلمات حظيت بها منه تتردد فى أذنى وفى كيانى عندما قال : « لا يأستاذ ، على العكس من ذلك، فانها ممتعة جدا » .

ياله من عظيم ، ما أظن الزمان يجود على الإنسانية بمثله قبل مئات السنين ، وصدق عبد الرزاق محيي الدين فى رثائه حينما قال :

« يا ثانى اثنين فى العليـــاء دونهما
تقعى الدهارير مما آدها السفر
ألف مضت ، وهى وحى فيك مثقلة
حتى ولدت ، فهل ألف بها أخر ؟ »

كلمة الدكتور محمود مختار

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدى الرئيس . أيها السادة :

اسمحوا لى أن أقدم أخلص الشكر وأصدقه على ما طوقتم به عنقى من فضـــل عظيم وما منحتمونى من شرف يتوج حياتى بتاج من الفخر ، إذ قبلتمونى جنديا فى مجمعكم الموقر العريق الذى يغص بالقادة والأبطال فى شتى ميادين الآداب والعلوم . إن اختياركم لى شرف أعتز به فحمدا لله وشكرا لكم كل الشكر . وإنى أدعو الله تعالى أن يجعلنى أهلا لهذه الثقة الغالية ويعينى على أن أضيف لبنة إلى صرح هذا المجمع الشامخ .

ويشرفنى كذلك أن أضيف شكرا خاصا وخالصا لأخى وزميلى الأستاذ الدكتور عبد الحليم منتصر الذى تفضل فقبل مهمة تقديمى إليكم اليوم ، على كل ما فى هذه المهمة من صعوبة وما فى جعبتى من حصيلة متواضعة . ولكن سماحته فى السخاء وسلاسته فى التعبير قد جاءتا بما فاق كل حسبانى ، فإذا بصعوبة المهمة تذوب فى أسلوبه السلس ، وإذا بضحالة حصيلتى تختفى فى طيات بيانه البليغ ، جزاه الله عنى خير الجزاء .

سيدى الرئيس . أيها السادة :

جرت تقاليد هذا المجمع الحميدة بالاعتراف بالفضل والوفاء لذويه ، وخاصة إذا كانوا من رجاله الذين انتقلوا إلى عالم الخلود بعد أن أسدوا إليه وإلى اللغة العربية الحبيبة من حبات قلوبهم ما لا تمحوه الأيام . كما جرت التقاليد أيضا بأن يتولى الأعضاء الجدد هذه المهمة . لا أكتمكم سرًّا أيها السادة إن صرحت لكم بأنى أشفقت على نفسى مرتين : الأولى عندما علمت أننى سوف أخلف عملاقا من عمالقة المجمع هو المرحوم الأستاذ على السباعى ، وأشغل الكرسى الذى ملأه قبلى بجدارة . والثانية عندما علمت أن الوفاء للراحل الكريم يتطلب الإشادة بآثره ، وكلكم أيها السادة أعرف بها منى ولكن يسّر على الأمر ما كان يتمتع به الأستاذ على السباعى من اسم لامع وصيت ذائع وعلم فياض وإشعاع نافذ استنار به حتى من لم يسعده الحظ بحضور مجالسه والاستمتاع بأحاديثه . فقد كان الجميع يشيدون بصفتيه المتلازمتين : الدينية والعلمية . أما الدينية فتظهر جلية فى استظهاره القرآن الكريم على الوجه الأكمل ، ومداومة قراءته قراءة عميقة واعية . أما العلمية فتظهر جلية كذلك فى وفرة تحصيله وسعة اطلاعه فى أصالة رأيه وصفاء قريحته ، فى إحاطته بأمهات المراجع اللغوية ، فى معينه الغزير فى الفتوى بأمانة ، الأمانة التى لا يتردد معها فى أن يقول لا أدرى فيما لا يدريه . ومما يذكر له كذلك بكل فخر وتقدير قراءته الفاحصة لكتب اللغة العتيدة من

أمثال لسان العرب، وإثبات ملاحظاته وتصويباته عليها، مما لا يجرؤ عليه إلا أولو الرأى المتمكنون من أصالنهم فى العلم والتحصيل من أمثال على السباعى.

وفى مجال التدريس، صعد الأستاذ السباعى السلم من مبدئه إلى أعلاه، وتخرجت على يديه أجيال من الطلاب كتب لها حظ التلمذة والسير على خطاه، سواء كان ذلك فى التعليم العام أو فى التعليم الجامعى فى مصر أو فى الخارج.

أما عن رسالته فى هذا المجمع الموقر، فبالرغم من أن القدر لم يمهله أكثر من سنتين اثنتين فى عضويته إلا أن آثاره فيه كانت واضحة وبصماته جلية يشيد بها الجميع. ويكفى للتدليل على ذلك ما جاء على لسان رئيس لجنة الأصول فى حفل تأبين التقيد حيث قال: إن اللجنة قد فقدت فيه ثروة لغوية ضخمة ليس من السهل أن تعوض.

فلندعو الله أن يتغمد الأستاذ على السباعى بواسع رحمته وأن يجزيه أحسن الجزاء على ما بذل من جهد، وما قدم من عمل صالح عميق الأثر فى إعلاء شأن اللغة العربية ومجمع اللغة العربية.

سيدى الرئيس، أيها السادة:

فى الثلاثينات من هذا القرن، بعد ما تخرجت فى كلية العلوم، كنت أنظر إلى هذا المجمع الموقر على أنه مجمع لأساطين اللغة والفصاحة والبلاغة والأدب فحسب. أما العلميون فلا محل لهم من الإعراب فيه. وكم تمنيت آنئذ وأنا أخطو أولى خطواتى فى التأليف والترجمة العلمية، وأتعثر وألهث أمام طوفان المصطلحات العلمية الحديثة، أقول: كم تمنيت آنئذ بل كم تطلعت إلى هذه القلعة الشامخة أستجدى منها العون والمساعدة. وفى شىء من التردد تلمست يوما طريقى إليها ودخلتها على استحياء بحثا عن بعض المراجع العربية، وهناك شرفت بلقاء أكثر من قائد من قادة المجمع. وتطرق الحديث بيننا إلى آمال العلميين فى المجمع. وهنا كانت المفاجأة لى فقد تبينت أن المجمعيين حريصون كل الحرص على أن يفسحوا للعلميين مكانا لائقا ويحلونهم بينهم على رحب وسعة، بأكثر مما كان يتوق إليه العلميون أنفسهم. وما هى إلا بضع سنين حتى رأينا المجمع يفتح أبوابه بل أحضانه للعلميين، ويزيد من أواصر الصلة بهم، ويمحو من آثار تلك العزلة التى باعدت بينهم وبين المجمع زمنا.

ثم دخلت مصر الحديثة عصر العلم والتكنولوجيا، فكان من حسن الطالع أنها وجدت لغة العلم والتكنولوجيا أداة طيعة فى ركابها، تمهد لها الطريق؛ وتوفر لها مقومات السير فيه. وطرقت لغة العلم الحديث كل أبواب النشاط، حتى أصبحت على حد تعبير الأستاذ الكبير رئيس المجمع لغة نعيش معها فى الحقل والمنزل، ونرى آثارها فى المصنع والمتجر، يرددها الأطفال فى مدارسهم ويعنى بها الشباب فى جامعاتهم ويسجلها العلماء فى دراساتهم وبحوثهم «ومن حق المجمع علينا نحن العلميين أن ندين له بالفضل ونعترف له بالسبق وبعد النظر، فقد أحس بالفعل منذ نشأته، وكأنه كان يقرأ صحف الغيب، بما سيكون للغة العلم والتكنولوجيا من شأن

فى حياتنا العلمية والتكنولوجية ، فأورد لها نصا صريحا فى لائحته يقول بأن « من أهم أغراض المجمع أن يجعل اللغة العربية وافية بمطالب العلوم والفنون فى تقدمها ، وملائمة على العموم لحاجات الحياة فى العصر الحاضر » . وقد وفى المجمع رسالته فهنيئا له ولكم ، وبشرى للعلميين .

سيدى الرئيس . أيها السادة :

منذ أكثر من خمسة عشر عاما دعيت أعمل خبيرا فى لجنة مصطلحات العلوم الفيزيقية والهندسية ، حيث تتلمذت فيها على يد رائد الجيل الفيزيقى المجمعى العريق المرحوم الأستاذ مصطفى نظيف . وما كان أسعدنى بهذه الدعوة الكريمة التى نالت منى كل تقدير وترحيب ، إذ وانتنى وأنا غارق فى خضم المصطلحات الفيزيقية الحديثة ، ما بين مصطلحات للفيزيقا الكلاسيكية فى صورة جديدة متطورة ومصطلحات للفيزيقا التى صيغت العصر الحديث بصبغتها حتى تسمى باسمها ؛ فعرف بعصر الطاقة النووية وعصر الإلكترونيات وعصر الفضاء وما إلى ذلك . وكان تلاحق هذه العصور سريعا بحيث لم يترك لنا نحن الفيزيقيين فرصة لالتقاط الأنفاس ، وشغلنا باستيعاب الجديد من العلم عن الاهتمام بالمصطلحات وتعريبها . وتصدى عدد من الهيئات العلمية لميدان التعريب ومنها الاتحاد العلمى العربى وأكاديمية البحث العلمى وغيرهما ، ولكنها لم تصمد أمام تيار المصطلحات العنيف . وعندئذ جاء المجمع الموقر الذى لم ينس رسالته السامية يوما فأسرع بإدلاء دلوه ، فشكل لجانا متخصصة تخصصا دقيقا ، تضافر فيها العلمى المتخصص واللغوى الضليع ، وأذكر منها بصفة خاصة لجنة الفيزيقا النووية التى كان لى شرف الانتماء إليها ، وأمدها المجمع بالعديد من المراجع العلمية الحديثة والمراجع اللغوية الأصيلة .

وبدأت اللجنة مسيرتها بخطا وئيدة تتحسس طريقها الوعر الطويل بحذر تام ، وترددت أول الأمر فى خطاها ما بين الترجمة والتعريب ، ما بين تسجيل المصطلح الحديث وإحياء القديم ، ما بين الأخذ بالنحت والاشتقاق والنسبة أو رفضها . ودارت المناقشة فى مضمون المفهوم الأساسى للغة عامة ، وما أكدته اللغة العربية خاصه من قدرة على استيعاب الجديد مع احتفاظها بجوهرها القديم الخالد . بهذا المنطلق المتفتح سهل الأمر على اللجنة ، إذ أصبحت مهمتها مقصورة على اختيار الأسلوب الذى يناسب كل مصطلح على حدة ، على أن يخضع هذا الأسلوب لأسس وضوابط أوجزها على الوجه الآتى :

أولا — أن على اللجنة تسجيل ما اصطلح عليه المختصون مادام لا يتعارض مع أصول اللغه .

ثانيا — أن تبحث اللجنة عن جذور عربية للمصطلح الجديد فى مراجع اللغة فإن اهتدت إلى لفظ مناسب له فبها ونعمت ، ولكن دون تزمت . فنحن قد نكلف لغتنا شططا إن نحن صممنا على التنقيب عن أصل عربى لمصطلح لم يكن موجودا أصلا فى العربية . وفى هذه الحال يصبح التعريب هو المخرج الوحيد .

ثالثا — أن التعريب ليس بدعا فى اللغة

العربية أو فى أى لغة سواها ، وبالتالى ليس لنا أن نخشاه أو نعمل على تحاشيه . ولنا خير قدوة فيما أخذ به العرب قديما فى التعريب من جميع اللغات المعاصرة . بل إن فى التعريب إثراءا واضحا للغة من ناحية ومجاراة للغات العالمية العلمية من جهة أخرى. وهذا العامل الأخير له وزنه أمام طوفان المصطلحات الجديدة وتقارب اللغات العلمية الحية فى عصر يتسم بالتقارب والتعاون الدولى فى شتى المجالات .

رابعا — أن المعنى الواحد يجب أن يؤدى بلفظ واحد فقط سواء كان مترجما أو معربا ، على أن يكون هذا اللفظ صالحا للاشتقاق والنسبة ما أمكن .

بهذه الضوابط والأسس وضح طريق اللجنة واتسعت خطاها ، وآنت أولى ثمارها بإخراج المعجم الأول المتخصص فى الفيزيقا النووية . وهو خير هدية يهديها المجمع إلى الوسط العلمى الفيزيقى وغير الفيزيقى ، لا فى مصر وحدها بل فى أقطار الوطن العربى وأرجائه الواسعة .

سيدى الرئيس . أيها السادة :

مادمنا فى سياق الحديث عن الترجمة والتعريب فأرجو أن يتسع صدركم فتأذنوا لى بعرض وجهة نظر لها عندى أهمية خاصة ، لأنها تتناول اسم العلم الذى أتشرف بتمثيله فى المجمع ، هذا العلم هو مادرجنا على تسميته فى مصر باسم « علم الطبيعة » . هذا الاسم ترى فيه اللجنة المتخصصة ترجمة غير وافية لكلمة Physics اللاتينية . فإن كان لابد من الترجمة بالتنقيب عن المعنى الأصيل له فلتكن تسميته « علم دراسة قوانين الطبيعة » . ولكن حتى هذه التسمية الوافية من حيث اللفظ أو التسمية الأولى المختصرة المخلة ، عليهما أكثر من مأخذ .

أولا : أنها وضعت على أساس مفاهيم محدودة لهذا العلم ، وهى مفاهيم تقصر اليوم عن الإحاطة بمضمونه الحديث .

ثانيا : أن ترجمة لفظ Physics بالطبيعة يلتبس مع ترجمة لفظ nature بالطبيعة أيضا ، وهذا اللبس كثيرا ما يوقعنا فى مأزق إذا ما اجتمع اللفظان معا فى عبـــارة واحدة كأن نقول The physical natvre of Sorso

من هنا رأى عدد من الأقطار العربية تعريب اللفظ Physics ووضعوا له لفظ « فيزياء » ولكن للأسف جاء هذا الاختيار أيضا غير واف بمبادىء وأصول التعريب السليم لبعده عن الأصل وتحرفه دون مسوغ ، اللهم إلا إذا كان المسوغ هو ما يحمله لفظ فيزياء من سجع مع لفظ كيمياء وهو مسوغ غير مقنع . وبالبحث فى مراجعنا العربية عثرنا على لفظ أكثر استقامة وملاءمة وهو لفظ « فيزيقا » الذى يجمع بين الاختصار وسلامة التعريب بالاحتفاظ بالأصل ورنين النطق العربى الجميل . هذا بالطبع بالإضافة إلى تمشيه مع اللغات العالمية المعاصرة . ويسرنى أن أسجل فى هذه المناسبة أن الفضل الأول فى إحياء هذا اللفظ « فيزيقا » يرجع إلى المرحوم الأستاذ مصطفى نظيف راند الفيزيقيين .

سيدى الرئيس . أيها السادة :

إن رسالة المجمع نحو العلم والتكنولوجيا كما أراها ، يجب ألا تنتهى عند وضع المصطلحات وتحقيقها وتقنينها . بل يجب أن تنشر هذه المصطلحات على أوسع نطاق بين المشتغلين بالعلم فى الوطن العربى الكبير المتعطش لها فى كل مكان . وأننا نحن العلميين نبارك هذه البادرة الجديدة للمجمع فى إخراج المعاجم العلمية العالية المتخصصة ، ونأمل منها المزيد والمزيد ولن أكون مغاليا إن ذكرت لكم أن أساتذة الجامعات وطلابها يعانون اليوم الكثير من الشطط والمشقة فى لغتهم العلمية وعندى الدليل على ذلك مما يسمعه الكثير منا من المتصلين بالتدريس الجامعى فى الكليات العلمية ، حيث وتنتشر اليوم لغة لا هى بالعربية كما تقضى به اللوائح وما يجب أن يكون عليه الأمر ، ولاهى بالانجليزية تمشيا مع الاستثناء الوارد باللوائح .

ولكنها لغة ثنائية إن جاز لنا أصلا أن نسميها لغة ، فهى لغة تخلط بين اللغتين معا ، وياليته خليط مفهوم ، ولكنه خليط عجيب من لغة عربية ركيكة ولغة انجليزية أكثر ركاكة مندمجين معا أو منفصلين معا . هذه الصورة المضحكة المبكية لما آلت إليه حال اللغة العلمية اليوم فى الجامعات وغيرها هى فى نظرى ناقوس الخطر الذى أدقه للمجمع الفريق لكى يزيد جهوده الموفقة التى بدأها على الطريق السوى خدمة للعلم والتعليم وإنقاذا للغة العلمية مما هوت إليه من حضيض .

سيدى الرئيس : أيها السادة :

استميحكم عذرا عن هذه الإطالة . وأطلب الصفح منكم عن زلاتى . وأشكر لكم سماحتكم وسعة صدوركم فى الاستماع إلى .

وأدعو الله لى ولكم بالتوفيق والسداد .

والسلام عليكم ورحمة الله

كلمة الدكتور إبراهيم مدكور

فى ختام الجلسة

سيداتى : سادتى :

لا أشك فى أنكم لمستم فى هذه الجلسة الطويلة الممتعة أنها تربط الحاضر بالماضى ، وتلك سنة هذا المجمع لا ينسى ماضيه مطلقا ، ولا يغفل ضرورات العصر بحاجة ، وأظنها السنة السديدة التى نرجو الله أن نوفق لها دائما ، ولاشك أن سنة التجديد المعجمى نفسها معينة ونافعة فيما نضطلع به ونجد له .

ومرة أخرى أهنىء السادة الزملاء بمساهمتهم واشتراكهم معنا ، وأشكر لكم جميعا حسن استماعكم وعظيم جلدكم ، فهكذا المجمعيون دائما فاعذروهم إن كانوا قد أطالوا عليكم ، والسلام عليكم ورحمة الله .

فى الساعة الحادية عشرة من صباح الأربعاء ١٢ من ربيع الأول سنة ١٢٩٥ هـ الموافق ٢٦ من مارس سنه ١٩٧٥ أقام المجمع حفل تأبين عضوه المرحوم الدكتور مراد كامل ، وفيما يلى ما ألقى فى الحفل :

كلمة الافتتاح

للدكتور ابراهيم مدكور ، رئيس المجمع

سيداتى ، سادتى ..

نودع اليوم زميلا كريما ، وعالما جليلا ، هو الدكتور مراد كامل الذى أعطى مجمع اللغة العربية طوال ربع قرن أو يزيد ، أعطاه وأجزل له العطاء، حين كان خبيرا فى لجنة المعجم الكبير نحو ثلاث عشرة سنة ، وحين أصبح عضوا به نحو خمس عشرة سنة . وأعطاه وأجزل العطاء فى لجانه ومجلسه ، وفى مؤتمره ، وفى مجلته ، وغذاه ببحوث مفصلة عميقة ، ودقيقة ، فجزاه الله المجمع، وعما قدمه من دراسات لغوية خير الجزاء .

ويقوم الزميل الدكتور عثمان أمين بإلقاء كلمة المجمع فى تأبينه ، وسيتولى الدكتور بولس عياد إلقاء كلمة الأسرة .

والكلمة الآن للدكتور عثمان أمين عضو المجمع .

كلمة الدكتور عثمان أمين فى تأبين :

الدكتور مراد كامل

منذ نحو نصف قرن من الزمان ، انعقدت بينى وبين الفقيد الراحـــل وشائج قوية غذتها الجامعة المصرية. فى العام التالى لإنشائها جامعة أميرية ، التحقنا ــ مراد كامل وأنا ــ بكلية الآداب ، وقد كانت الحياة فى كلية الآداب آنذاك حياة جوانية بمعناها الصحيح : الأساتذة وهيئة التدريس والعاملون والطلاب أسرة واحدة متآزرة ، يلتقى أفرادها عـــلى التعاطف العقلى والانتماء الحضارى ، وكذلك كان شأن الجامعة على العموم ؛ لا فرق بين كلية وكلية ، و لا بين قسم وقسم من أقسام الكلية الواحدة . الجامعة المصرية كانت رمزا وشعارا يعتز الجميع بالانتساب إليه .

وفى بداية الربع الثانى من هذا القرن كانت الروح الوطنية لا تزال متأججة مشبوبة لم تخمد لها نار . فقد أدرك سعد زغلول بفطنته ورجاحة عقله أن « المصرية » هى الغذاء الصحيح لهذه الأمة ، وأدرك الملك فؤاد برجابة أفقه ان لمصر رسالة حضارية عريقة ، وأن موقعها الثقافى يجعلها أجدر الشعوب بالتوسط بين الشرق والغرب ، كما قال « رومان رولان » بحق منذ نصف قرن .

ولقد وعت الشبيبة من جيلنا الجامعى هذه المعانى ، وحرصت على أن تجعلها نبراسا لها فى حياتها الدراسية ، ومن بعد ذلك فى حياتها العامة والخاصة . وكان ذلك علينا ميسورا ؛ فقد شهدنا المثل الطيبة يحققها أمام أبصارنا قادة أمتنا . فزعيم ثورة ١٩ لم يتردد لحظة فى أن يعهد بأمانة الوفد إلى مكرم عبيد ، وأن يختار من معاونيه رجالا من أمثال واصف غالى وويصا واصف وسينوت حنا وغيرهم . وبفضل سعد وشوره العميق بصريته التف الشعب حول فكرة واحدة هى فكرة الوطنية ، وآمن بعقيدة راسخة هى الأمة المصرية . وبهذه الروح النابضة استطاع وعى مصر وضميرها أن يسدا الهوة التى أرادها المستعمرون الغاصبون للتفريق بين الأقباط والمسلمين .

وما أحسب أن أحداً من أبناء جيلى ممن أتيح لهم ما أتيح لى يستطيع أن ينسى يوماً مشهوداً حقا من أيام مصر ، حين وقف شيخ الأزهر مع شيخ القبط ، واليد فى اليد ، يخطبان الجماهير المتراصة الحاشدة فى ساحة الجامع الكبير وسط حماسة منقطعة النظير . وما أستطيع أن

أنسى خطبة سمعتها آنذاك من مكرم عبيد عن « شخصية سعد » ، وقد كانت فى نظرنا وما تزال من روائع الفن الخطابى العربى ، يجرى فيهـــا الخطيب القبطى على غرار البيان القرآنى ، ويفتن فى ذلك أيما افتنان ..

ولقد كنا جميعا — مراد كامل وأنا وزملاؤنا من الدارسين فى ربوع مصر — حريصين أشد الحرص على استظهار هذه التحفة والترنم بها فى لقاءاتنا وغدواتنا وروحاتنا . فلا غرابة فى أن « مراد كامل » ، وقد نشأنا فى هذا الجو الحنيفى بلغة القرآن ، يختار أن يلتحق بقسم اللغة العربية واللغات الشرقية بكلية الآداب .

وقد حظيت هذه الكلية فى أول عهدها بنخبة ممتازة من الأساتذة الأجانب حرص المسئولون عن الجامعة على استقدامهم من أكبر جامعات الغرب ، أذكر منهم الأساتذة الفرنسيين « لالند » و « برهييه » و « لوبروتون » و « ميشـــو » والأستاذ الإنجليزى « دوبربه » والأساتذة البلجيكيين « جريجـــوار » و « جرانمور » و « هوستليه » . وأذكر طائفة من الأعلام المستشرقين : « نلينو » و « جويدى » الإيطاليين و « برجستراسر » و « ليتمان » الألمانيين . كما حظيت الكلية بغير قليل من أعضاء هيئة التدريس المصريين النابهين ، أخص بالذكر منهم : طـــه حسين ، وأحمد أمين ، ومصطفى عبد الرازق ، ومنصور فهمى ، وشفيق غربال ، ومصطفى عامر ، وعبد الوهاب عزام ، وعبد الحميد العبادى ، وإبراهيم مصطفى — رحمهم الله رحمة واسعة .

وقد كانت الصلة بيننا وبين أولئك الأساتذة جميعا صلة وثيقة ميسورة ، وكانت أسبابها لدينا موفورة ؛ فعدد الطلاب محدود معقول ، وجميعهم مقبلون على الدرس والتحصيل ، نازعون إلى الجد والرجولة وإلى ضرب من المثالية العاملة المتبثقة من التجربة المصرية ، والمستغنية بأصالتها عن التوجيهات الأجنبية .

والنظرة المثالية هذه من حيث إنها تدفع الناظر إلى التفانى فى نصرة القضية التى يؤمن بها . هى الجانب الذى استهوانى فى شخصية « مراد كامل » جعلنى أرى فيه ممثلا لفريق من الصفوة يؤمنون بالفكرة ، ويحيون فى عالم جديد من صنعهم ، هو أرفع فى نظرهم من العالم الواقعى الذى يقنع به « البرانيون » و « الترابيون » ولم يكن عجيبا عندنا أن يرى « مراد كامل » فى أقل الأشياء قيمة فى نظر الناس سحرا وبدائع وأعاجيب ، ذلك لأن الإبداع والجمال مستقران فى النفوس قبل أن يكونا فى الأشياء . وقد كان الشاعر الإنجليزى على حق حين قال : « إن الجمال فى أعين الناظرين » .

لقد حدثنا عباس العقاد عن صديقه المازنى فوصفه بأنه كان « منذورا » الأدب العربى بكل ما نفهمه اليوم من معنى لكلمة « النذر » ، وقد كان الأقدمون إذا قيل لهم عن أحد من الناس إنه منذور لهذا المعبد أو هذا الحرم ، فهموا من ذلك أنه قائم فى خدمة معبده طـــول حياته ، وأنه لا يملك أن ينحرف عن خدمته باختياره ، لأن أرواح المعبد وجنوده ترده إليه إذا انصرفت

وجهه عنه ، فلا تبقى لنفسه بقية لغير الوفاء بنذره وإذا جاز لى اليوم أن أستعير هذا الوصف فى الحديث عن مراد كامل ، قلت إنه كان منذورا للغات السامية وللكنيسة القبطية . كان منذوراً للغات السامية التى أثرى بها بحوثه فى اللغة العربية وآية هذا إسهامه المشكور فى جلاء ألفاظ المعجم الكبير ، وكان منذوراً أيضا للكنيسة القبطية ، فكانت رسالته أن يبرز فى آثاره وبحوثه العديدة « مكانة الأقباط فى ركب الحضارة العالمية » ، وأحسب أنه قد مهد لأداء هذه الرسالة بدراسات فى صلة الأدب الحبشى بالأدب القبطى ، وفى الرهبنة فى الحبشة ، وفى بلاد النجاشى ، وفى مكتبة ديرسانت كاترين فى طور سيناء !

للفيلسوف الإنجليزى فرنسيس بيكون كلمة مأثورة تخطر ببالى حين أفكر فى مراد كامل ؛ يقول « بيكون » : « إننا يجب أن نصير كالأطفال إذا أردنا أن ندخل مملكة العلم » ومعنى هذا أن من نذر نفسه للمعرفة فما ينبغى له أن يتخلى عن خلق الدهشة والمبالاة والإعجاب ؛ ينظر إلى الأشياء فى نفسه وفيمن حوله وكأنه يفتح عينيه لأول مرة ، كل شىء يستوقفه ويستثير انتباهه . وكذلك كان مراد كامل ، كما عرفته على المدى الطويل ؛ فكل ما له صلة بمشاغله الجوهرية من قريب أو من بعيد ، فهو يقف أمامه عن طيب خاطر ويملأ منه عينيه ويروى الفكر فيه .

إن حياة مراد كامل حافلة بهذه المعانى : نشوة المعرفة ، وخدمة الثقافة ، فلا عجب أن يخلف لنا فى هذين المجالين ثروة لا يستهان بها ، حصلها فى عكوف وصبر وأناة ؛ فهذه المكتبة العلمية الزاخرة التى أهداها للكنيسة المرقسية ، وهذه البحوث اللماحة والمقالات النفاذة التى نشرها على مدى أربعين عاما ستبقى ثروة مصرية إنسانية ، وهى عندنا مناط الاعتزاز حين يتفاخر غيرنا بالاموال .

أمام ظاهرة الموت وقف حفنى ناصف يتساءل:

أتقضى معى إن حان حينى تجاربى ؟

ونحن نجيبه فنقول : « كلا لن تقضى معنا تجاربنا ». والفضل فى ذلك كله راجع فى كل زمان ومكان إلى درجة الوعى عند الأحياء من المريدين والأنصار : وما أحسب إلا أن طلاب مراد كامل وتلاميذه العديدين سيذكرونه ويترسمون مثاله ؛ لأن اللحد الحقيقى للأموات ليس هو القبور التى تملأ الرحاب ، بل هو قلوب الأحياء حين يعتريها النسيان .

كلمة الأسرة

ألقاها نيابة عنها الدكتور بولس عياد

أستاذى كما عرفته :

عملاق من عمالقة القرن العشرين .

عبقريته خلاقة ، وقريحة متفتحة .

حاضر البديهة ، لماح ، ثاقب الفكر .

يعمل ليل نهار بلا ملل أو كلل .

قارئ ممتاز يقبل على الكتب بكل شغف وجد حتى ينهى كل ما يقع بين يديه منها.

نبيل فى تصرفاته ووقفاته .

خدوم لكل من يسأل خدمة .

لا يئن أو يتذمر حتى فى أشد أوقات مرضه.

لم أسمعه قط يشكو أو يتضجر مهما مرت العواصف فى حياته .

لا يعبس ولا يقطب الحبين

مبتسم ، سريع الفكاهة .

متواضع ، هادئ النفس وديع القلب .

رحيم ، شفوق ، لا يحب القسوة .

لا يحمل الإساءة لمخلوق .

يغفر للآخرين ولا يعرف معنى للانتقام .

واسع الأفق، يقبل التفاهم حتى لو كان الطرف الآخر على اختلاف معه فى وجهات النظر .

من خلال مناقشاته الهادئة وأحاديثه العابرة تحس أنه عالم نادر المثال .

كانت صداقته للآخرين مبنية على الصداقة الخالصة ، تبعد عنها المصالح الشخصية .

فى وفائه للجنس البشرى يشعرك أنه ينتمى لكل أمة من أمم الأرض .

محسن بغير حدود ، عطوف على من غدر به الزمن .

على دراية واسعة بأمور الحياة ولوازمها.

له ذوق فنان فى اختيار ما يناسبه من أمور حياته .

هذا هو أستاذى الدكتور العلامة مراد كامل .

سمعت عنه من بعيد وعرفته عن قرب ، سمعت عنه عندما كنت بالسنة الأولى بكلية الآداب، وكان بعض زملائى يذكرون أمامى بين الحين والحين أن هناك أستاذا علامة يجيد العديد من اللغات الأجنبية وعلى جانب عميق فى تدريسه وأبحاثه .

ومضى الوقت سمعت عنه الكثير حتى رأيته ذات يوم فى أحد مدرجات الكلية بمناسبة « ندوة » خاصة بمشكلة من مشكلاتنا . وكانت طريقته فى الإجابة عن أسئلتنا وقدرته على الإقناع أخاذة ، أدهشتنى وأدهشت كل من سمعه . ورأيته مرة أخرى فى امتحان اللغة المصرية القديمة (الفرع الهيروغليفى منها) فكانت ورقة الأسئلة غير واضحة ، وسألنا الأستاذ المراقب أن يتكرم فيخبر لجنة الامتحانات بالكلية عن مشكلتنا، وفعلا تحدث مع المسئولين ووجدنا بعد دقائق الدكتور مراد كامل بيننا ، يقرأ لنا ما غمض من ورقة الامتحان، وجميعنا يعرف أن سيادته متخصص فى اللغات السامية ، وها هو يجيد اللغة المصرية كذلك !!

ثم تكرر لقائى مع الدكتور مراد كامل، وخاصة عندما التحقت بمعهد الدراسات القبطية ١٩٥٦، وكان لى شرف الالتحاق بقسم الدراسات السامية الذى يتولى سيادته الإشراف عليه ، وبينما كنت أقوم بالدراسة معه فى هذا المعهد طلبت أن يسمح لى بشرف آخر ؛ وهو أن أقوم بالتحضير معه للدكتوراه ، فوافق سيادته ، ثم وافقت الكلية، وبدأت أتعامل مع أستاذى أكثر فأكثر حتى عرفته عن قرب .

وطوال دراستى معه (١٩٥٨ — ١٩٦٣) لم أر أستاذى يضن على بعلمه، فكان رحمه الله كريما فى نصائحه مخلصا فى توجيهاته ، مشجعا لى ولغيرى على القراءة والبحث والتنقيب والكتابة والنشر، وكثيرا ما كنت أجد أسماء مراجع أجنبية مذكورة فى بعض الكتب ولا أجدها فى مكتباتنا المصرية فأذكر هذا له، فكان يغيرها لى حتى لا أتعطل عن أبحاثى. وعرفت من زملائى أن أستاذنا كان كريما أيضا مع طلابه أجمعين ، لم يبخل على أحد منهم بنصيحة مخلصة ، بل دائما يقف بجوارهم يشد أزرهم لكى يواجهوا الحياة وما فيها من معوقات ، حتى يتم لهم النصر بفضل ما جبل عليه أستاذنا من محبة لنا وتقدير ، يجعلنا نعمل ليل نهار حتى نغترف من منابع العلم ، فبذلك نصل إلى المكانة التى تليق بإشرافه علينا .

ومع كل هذه السنين التى عرفت فيها أستاذى عن قرب لم أره إلا جم التواضع، يحترم كل من يعمل معه، ولم أسمعه يوما أنه ذم إنساناً أو حقر من قيمة فرد أو تعالى على مخلوق . وكل هذه الصفات جعلت من أستاذى رائدا من رواد التربية فى بلادنا العزيزة .

ومن الأمثلة الحية على تشجيع أستاذ لنا ، أننى فى يوم — نتيجة لقراءاتى — بدأت أكتب عن نظرية جديدة ، مخالفة للنظريات التى سبقتنى وعرضت نتيجة أبحاثى على أستاذى ، فما كان منه إلا أن قال: « استمر فى عملك هذا، فأنا واثق أن ماحصلت عليه من نتائج يعتبر صائبا ، وأنا أتفق معك، وأختلف مع علماء اللغة الآخرين ». وأكملت نظريتى بعد حصولى على الدكتوراه ونشرها تحت عنوان .

The Topography of Elephantine, according to Aramaic Papyri.

وقد وجدت قبولا من علماء اللغات السامية الذين أهديتهم بحثى .

وهكذا كان لتشجيع أستاذى لنا أن نخرج دائما بنظريات جديدة وآراء لم يسبقنا فيها أحد ، وما من طالب تتلمذ على يد الدكتور مراد كامل إلا وقد تعلم منه الكثير ، فقد كرس حياته لخدمة طلابه ومحبى علمه ، ولا عجب فهؤلاء الطلبة هم الآن أساتذة يتولون مراكز مرموقة فى الدولة والفضل الأول مرده إلى أستاذى .

وأذكر أن جامعة روما أوفدت الطالبة الإيطالية إدة برشيانى: Edda Bresciani لكى تستكمل دراستها على يد الأستاذ العالم مراد كامل واستمرت دراستها معه لمدة عام من (١٩٥٨ — ١٩٥٩) وقد قابلتها فى هذه الأثناء ؛ فوجدتها تشيد بالخير والثناء على المجهودات العلمية العظيمة التى بذلها أستاذى معها وكيف أنه لم يبخل عليها بعلمه أكثر من هذا فقد أشركها فى التأليف معه فى كتابه الذى ظهر تحت عنوان :

Edda Bresciani and Murad Kamel, « Le lettre aramaiche di Hermopoli,

Atti della Accademia Nazionale dei Lincei, Classe di Scienze Morale Memorie Ser VIII, 12. Roma, 1966.

وعثرنا فى مكتبته على العديد من كرتات وخطابات التهنئة والشكر المرسلة إليه من الخارج من طلابه المصريين والأجانب ، يشكرون فيها أستاذهم الدكتور مراد كامل ، على تدريسه أو لما أداه لهم من خدمات علمية أو أنسانية ، عندما كان يقوم بالتدريس لهم فى جامعات الغرب .

استاذى ونشأته الاولى :

ومع معرفتى الطويلة بأستاذى لم أسأله يوما عن نشأته الأولى والتقيت بشقيق الدكتور مراد كامل وهو الأستاذ جرجس كامل « مدير عام بمؤسسة الكهرباء بالقاهرة ، وعضو مجلس إدارة بالشركة العامة للمشروعات الكهربائية » وسألته عن نشأة أستاذى الراحل فقال : كان أخى مراد وأختى (زوجة المستشار عبد الشهيد يسى) وأنا ، نعيش فى منطقة الظاهر والفجالة وسكنا ونحن فى عهد الطفولة فى شارع الجد ، وكان لنا فيه أملاك وحديقة ضخمة ، كما كان والدى يمتلك أكثر من مائة فدان ، وقد عصفت بنا الأحداث ونحن فى سن مبكرة جدا إذ توفى والدنا عام ١٩١٤ ومراد فى سن السابعة من عمره ، وتوفيت والدتنا عام ١٩٢٠ وقد بلغ مراد الثالثة عشرة ، فتولت عمتنا تربيتنا ، وقد التحق مراد بالمدرسة المارونية الابتدائية وبعدها أكمل دراسته بمدرسة التوفيقية الثانوية . وعند ما حصل على شهادة البكالوريا ، التحق بكلية الآداب قسم اللغة العربية واللغات الشرقية وتخرج من الجامعة عام ١٩٣٠ ، فأوفدته الجامعة على نفقتها فى بعثة إلى ألمانيا لكى يواصل دراسته للغات السامية وقد حصل على الماجستير وبعدها دكتوراة الجامعة عام ١٩٣٥ .

وبعد ثلاثة أعوام من الدراسة المتصلة حصل على دكتوراه الدولة من نفس جامعة توبنجن بألمانيا عام ١٩٣٨ وأثناء تحضيره للدكتوراه حصل على دبلومين: الأول فى اللغة اللاتينية يونيه ١٩٣٤ والثانى فى اللغة اليونانية أكتوبر ١٩٣٤ . ومنذ أن التحق مراد بالتعليم الابتدائى حتى حصوله على أعلى الشهادات الدراسية وهى Dr . Phil Habil كان من المتفوقين دائما فى مراحل تعليمه ، وحصل على العديد من الجوائز نتيجة لهذا النجاح المرموق ولذكائه النادر .

وسألت الأستاذ جرجس كامل عن أسباب تخصص الدكتور مراد فى اللغة العربية وباقى اللغات الأخرى ، فأجاب سيادته « أن حب مراد للغة ليس بجديد على العائلة فكان جدى وهو الأستاذ « جرجس ميلاد » بالرغم من وفاته فى القدس ولم يبلغ من العمر ٤٢ عاما ولكنه أجاد العربية والانجليزية ، وقد وضع قاموسا « انجليزى — عربى » كما قام الأستاذ جرجس ميلاد بتحرير إحدى الجرائد التى كانت تصدر فى ذلك الوقت لمحاربة المستعمر وعنوانها «المستقل» وربما تكون هذه إحدى الأسباب التى دفعت مراد لحب اللغة العربية وباقى اللغات التى تخصص فيها فيما بعد »

استاذى وثقافته :

لم تكن ثقافة الدكتور مراد محدودة بتخصصاته ، وحتى تخصصاته كان يضيف إليها الجديد فى كل يوم بما يقرأه من مراجع وكتب ،

وبما يسمعه من محاضرات وندوات ، وبما يشاهده من متاحف وبلدان ، وبمن يقابله من علماء . ومن ثم فقد أتقن أستاذى عديدا من اللغات ، ومن بين اللغات التى كان يؤلف ويتحدث بها : العربية والأمهرية والألمانية والإنجليزية والفرنسية والإيطالية والإسبانية . أما عن اللغات التى كانت محور دراسته وتدخل فى نطاق تخصصاته ، نعدد منها اللغة السومرية بنقوشها الإسفينية .

اللغات السامية : البابلية والآشورية ، وهذا هو الفرع الشرقى منها ، أما عن الفرع الغربى فقد أجاد سيادته إجـــادة تامة : الكنعانية ، والفينيقية ، والبونية ، والعبرية ، والمؤابية ، والآرامية بلهجاتها الشرقية والغربية على السواء ، والعمورية والأوجرتية (لغة رأس شمرا بشمال سوريا) والنبطية ، والتدمرية . والفروع السابقة هى الفرع الشمالى من اللغات السامية . أما عن الفرع الجنوبى منها ، فقد أحب سيادته اللغة العربية ، وكثيرا ما كان يتحدث بها بطلاقة وله أسلوب بليغ أخاذ استخدمه فى تأليف أبحاثه .

كما أتقن سيادته اللغة السبئية والمعينية والحميرية والثمودية والليحانية ، بالإضافة إلى اللغات غير السامية فى الجزيرة العربية . وأخذت اللغة الحبشية ـ وهى لغة آسيا الصغرى ـ نصيبا كبيرا من دراسته

أما عن اللغات الإفريقية ، فكان يرغب سيادته فى تأليف مجلد عنها محاولا أن يجعل منها لغة إفريقية موحدة عالمية .

وقد أتقن سيادته اللغة المصرية القديمة ، والقبطية بلهجاتها البحيرية والفيومية والصعيدية والأخميمية . وعند رجوعه من ألمانيا فى عام ١٩٧٤ عرض عليه الأستاذ الدكتور عبد المنعم أبو بكر عميد كلية الآداب السابق والأستاذ بكلية الآثار أن يدرس منهجا لطلبة الآثار ، عن اللغة المصرية القديمة ـ الفرع الهيروغليفى منها ـ لطلبة السنوات النهائية ، فاعتذر سيادته لضيق وقته ولتعب صحته .

ومن بين اللغات التى درسها لطلبته وخاصة فى الغرب اللغة السواحيلية ، كما أتقن اللغة النوبية المسيحية ، وكنا مزمعين أن نضع مؤلفا عن هذه عن هذه اللغة ، وقد سرت بأبحاثى قدما فى هذا المجال ، ولولا انتقال أستاذى لعالم الخلود لواصلنا البحث حتى الانتهاء منه فى مدة وجيزة .

كما ألم أستاذى إلماما كبيراً باللغات السودانية وباقى اللغات الإفريقية الأخرى ، واستمعت إليه وهو يحاضر فى حديث طلى فى أكثر من مناسبة عن هذه اللغات الإفريقية ، وكانت إحداها فى معهد الدراسات القبطية بالقاهرة .

وقد تخصص سيادته فى اللغات الأثيوبية الفرع السامى منها وغير السامى ، وقد نشر سيادته الكثير من المخطوطات التى كتبت بالجعز ، أما عن الأمهرية فكان يتحدث بها بطلاقة أدهشت كل من كان يسمعه يتحدث بهـــا ، ومن أجل هذا الإتقان وحبه للحبشة وخدماته الجليلة لهذه البلاد ـ عندما كان رئيساً للبعثة التعليمية فى الحبشة ـ اتخذته الحكومة الأثيوبية مستشارا فنيا لها فى وزارة المعارف ، كما اتخذه الامبراطور السابق « هيلاسلاسى » صديقا حميما له وامتدت صداقته لعدد كبير من الأثيوبيين .

أما عن اللغات الآسيوية ، فلم يهملها أستاذى فقد أعطاها حقها من الدراسة والبحث والإتقان ومنها الأرمنية والروسية والسنسكريتية ولغات الهند ، كما تعلم وهوفى الخمسينات اللغتين الصينية واليابانية .

ونال سيادته دبلومين فى اللغات الأوربية القديمة وهما اللغة اليونانية واللغة اللاتينية .

ومن هنا جاءت الخمس وأربعون لغة التى أتقن أستاذى معظمها .

المناصب التى شغلها أستاذى : فى التدريس والمؤتمرات التى انتدب اليها .

وبعد رجوع الدكتور مراد كامل من بعثته عين بوظيفة مدرس بقسم اللغات السامية بكلية الآداب جامعة القاهرة . وتدرج سيادته فى سلك التدريس حتى رقى إلى وظيفة أستاذ ورئيس القسم ، وبالإضافة إلى عمله فى الجامعة فكانت المعاهد والكليات الأهلية تحاول أن تستفيد بخبرات أستاذى فى مجالاته ، فتطوع للتدريس بالكلية الإكليريكية وبمعهد الدراسات القبطية ، كما قام بالتدريس فى معهد الدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية ، كما استعانت به الجامعة الأمريكية بالقاهرة للإشراف ومناقشة بعض رسائل طلبتها فى الماجستير والدكتوراه ، مع قيامه أحياناً بإعطاء بعض البرامج الدراسية فى نفس الجامعة .

ولم تجد الحكومة والجامعات والهيئات العلمية المصرية أفضل من الدكتور مراد كامل لكى تعتمد عليه فى كثير من النواحى الأكاديمية فأوفدته وزارة التربية والتعليم (وزارة المعارف العمومية سابقا) مديرا للبعثة التعليمية المصرية إلى أثيوبيا ، واستمر هنـــاك حوالى عامين (مارس ١٩٤٣ — أبريل ١٩٤٥) . كما مثل الجامعة المصرية فى مؤتمر المستشرقين ٢١١ المنعقد فى باريس فى يوليه ١٩٤٨ ، كما أعاد إنشاء مدرسة الألسن واختارته الحكومة لكى يكون أول مدير لها عام ١٩٥٢ . ثم انتدب كأستاذ زائر لجامعة « انزبروك » فى صيف ١٩٥٢ . ومثل الجامعة المصرية (جامعة القاهرة) فى أكثر من مؤتمر ؛ كمؤتمر دراسات العهد القديم المنعقد فى « كوبنهاجن » فى ٢٥ يوليه ١٩٥٣ ، ومؤتمر المستشرقين المنعقد فى « كامبردج » فى أغسطس ١٩٥٤ ، ومؤتمر المستشرقين المنعقد فى ميونخ فى أغسطس ١٩٥٧ ، كما قدم عددا كبيرا من المحاضرات فى سالزبرج فى أغسطس ١٩٥٦ .

الهيئات التى أشترك فى تأسيسها :

واشترك أستاذى فى تأسيس بعض الهيئات العلمية منها مدرسة الألسن العليا ، وأكاديمية العلوم المصرية ، ومعهد الدراسات القبطية ، كما اختير من بين خمسين عالما لإنشاء إحدى الجامعات السويسرية .

الجمعيات والهيئات والمعاهد التى نال زمالتها وعضويتها :

ومن أجل الشهرة التى نالها أستاذى فى مراحل حياته اختير عضوا عاملا بالهيئات الآتية:

عضو المجمع العلمى المصرى عام ١٩٥٠ ، عضو المعهد الشرقى ١٩٥٣ ، عضو معهد الدراسات الشرقية ١٩٥٤ ، عضو الجماعة الدولية لعلوم دراسة الأسماء بلوفان (بلجيكا) ١٩٥٥ ، عضو الأكاديمية الألمانية للآثار — برلين ١٩٥٩ ، عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٦١ ، عضو شرف المعهد التشيكوسلوفاكى لدراسة الآثار المصرية بجامعة كارل ببراغ ١٩٦٥ ، عضو لجنة نوبل للسلام ١٩٧٠ . كما كان وكيلا لمعهد الدراسات القبطية بالقاهرة ، ووكيلا لجمعية الآثار القبطية بالقاهرة . وبعد بلوغه سن الستين عين أستاذا مدى الحياة فى جامعة فرايبرج بألمانيا ، كما كان عضوا بأكاديمية العلوم الألمانية.

الأوسمة التى حصل عليها :

وبسبب ما أداه أستاذى فى مجالات الآداب والعلوم الاجتماعية للعالم أجمع ، كرمته الدول فمنحته أوسمتها تقديرا لكفاءته الممتازة وعلمه الغزير . فقد منحته ألمانيا وسام جوته الفضى عام ١٩٥٧ ، ومنحته الحبشة وسام أثيوبيا الذهبى عام ١٩٥٨ ، ووسام كوماندور (النجمة) عام ١٩٥٦ ، وإيطاليا منحته وسام كوماندور (الاستحقاق) عام ١٩٦٠ ، وحصل من مصر على وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى عام ١٩٦٨ ، وميدالية التقدير من بطريرك الأقباط الأرثوذكس عام ١٩٦٨ ، ووسام التقدير من بابا روما عام ١٩٦٨ .

مؤلفات أستاذى :

وبلغت مؤلفات الأستاذ الدكتور مراد كامل حوالى مائة وسبعين بحثا مما يدل على أن سيادته كان على إلمام ضخم بالميادين الآتية :

١ — اللغويات : أصول اللغة وقواعدها وتاريخها .
٢ — الآداب العالمية .
٣ — دراسة المخطوطات وتحقيقها .
٤ — علم الخطوط .
٥ — الرديات والنقوش وشواهد القبور والاستراكا (الشقف) .
٦ — الفنون القديمة والحديثة .
٧ — دراسة الأديان .
٨ — تاريخ وحضارة الشرق فى عصوره القديمة والوسيطة والحديثة .
٩ — سير العلماء .
١٠ — الفهارس (الكتالوجات) والمعاجم (القواميس) .

وسنفرد هنا بعضا من أبحاثه فى الميادين السابقة الذكر .

١ — اللغويات: أصول اللغة وقواعدها وتاريخها

فقد ألف فيها سيادته حوالى الأربعين بحثا . وكان أول ما نشر عن اللغويات ، بحثه بعنوان: العربية وتأثيرها على لغة التحدث النوبية . وقد نشر البحث فى عام ١٩٢٧ .

ومن أبحاثه فى اللغويات : مباحث عربية ، اللغات السودانية الشرقية ، ترجمات من العربية إلى الأدب الأثيوبى . المطالعة العربية للمدارس الأثيوبية ، الأساس فى القراءة الأمهرية ، قواعد اللغة العربية للمدارس الابتدائية ، ثلاثة

كتب باللغة الاثيوبية ، اللغات الشرقية فى مؤتمر المستشرقين بباريس ، بحثان فى اللغة العربية جنوبى السودان (فى الجنوب) ، بحثان عن بعض المصطلحات الفنية فى اللغة الأمهرية ، نصوص فرنسية مختارة ، اللغة الدولية والسلام العالمى ، الفعل الرباعى فى اللغات السامية الحية الفلسفة اللغوية والألفاظ اللغوية لجورجى زيدان (مراجعة وتعليق ١٨٢ صفحة) اللغة والمجتمع العربى ، الكلمات الفارسية فى العربية القديمة، اللغة العربية كائن حى تعليق ومراجعة، اللغة والاصطلاح ، لغات النقوش العربية الشمالية وصلتها باللغه العربيـــة فى البحوث والمحاضرات ، تعال معى نتعلم الالمانية . العلماء الإيطاليون والدراسات العربية ، دلالة الألفاظ العربية وتطورها ، بحثان عن : اللغة العربية لغة عالميه ، علم الأصوات — نشأته وتطوره ، العلماء الألمان والدراسات العربية ، ملاحظات على الاوزان العربية القديمة للمستشرق يوهن فك نقلها إلى العربية الدكتور مراد كامل . بحثان عن : حاجة العالم إلى لغة عربية فصحى بسيطة ، الكلمات القبطية فى اللغة العربية الدارجة اللهجات . الحديثه فى اليمن ؛ تربيع الفعل الثلاثى فى العربية وأخواتها من اللغات السامية .

٢ ـ الآداب العالمية

نشر سيادته حـــوالى ثمانية عشر بحثا عن الآداب وبخاصة آداب اللغة العربية ومن أمثلة مانشر: الزندقة عند بشار بن برد، «بيت الحكمة» للمأمون ، الأدب المصرى فى نظر المستشرقين صلة الأدب الحبشى بالأدب القبطى، الفن : لون من الشعر الحبشى ـ محاولة لدراسة أوزانه ، ضميمة ريحان حديقة جوته ، تاريخ الأدب السريانى من نشأته إلى الفتح الإســـلامى بالاشتراك مع الدكتور محمد حمدى البكرى والدكتورة زاكية رشدى ، لحن إيزيس ، بين النيل والفرات ، أحدوثة من كردفان ، قصة سليمان وملكة سبأ كما يرويها أهـــل الحبشة ، تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان الجزء الأول ـ نقله إلى العربية الدكتور عبد الحليم النجار مراجعة الدكتور مراد كامل ، قصص سودانية ، أبو عمرو الشيبانى .

٣ ـ دراسة المخطوطات وتحقيقها :

اهتم الدكتور مراد بدراسة المخطوطات وتحقيقها ، وقد نشر بعضا منها بمفرده والبعض الآخر بالاشتراك ومنها : « بيت الحكمة » للمأمون ـــ مخطوط محفوظ بمكتبة الجامعة المصرية تحت رقم ٩١٠٩ عدد الصفحات ٧٨ ؛ مخطوطات الأغسطية الجديدة ، المخطوطات الاثيوبية بسيناء ؛ تاريخ اليهود ليوسف بن جوريون ؛ تعليق وإضافة للدكتور مراد كامل، سيرة الحبشة للاحمى الحسن بن أحمد ـــ الطبعة الأولى والثانية ؛ الكنوز الخطية بدير سانت كاترين بطور سيناء ؛ تشريف الأيام والعصور فى سيرة الملك المنصور لابن عبد الظاهر تحقيق)

٤ ـ علم الخطوط :

وهنا نذكر بعضا مما كتب :

الكتابات الاثيوبية ، الكتابات المختلفة التى

عثر عليها فى سيناء، خط القرمة فى المصرية .

٥ ـ البرديات والنقوش وشواهد القبور والاوستراكا (الشقف) :

خطابات آرامية وجدت فى تونة الجبل المقال نشر بالاشتراك مع الاستاذ الدكتور سامى جبره ملاحظات على الأوراق الآرامية المكتشفة فى هرموبوليس ، وثيقة آرامية على الجلد من القرن الخامس ق . م ، المكتشفات الآرامية الأخيرة فى مصر ، أوستراكا سريانية ، نقش أثيوبى وجد فى مصر ؛ الأوراق الخاصـــة . بتونة الجبل ، خطابات لأثيوبيا من البطريكين يوتس الثامن عشر (١٧٧٠ — ١٧٩٦) ومرقس الثامن (١٧٩٦ — ١٨٠٩)

٦ ـ الفنون القديمة والحديثة

الفن الأثيـــوبى ؛ فنون القبط وحضارتهم القصة المصورة فى الفن الحبشى ، الكائنات السماوية فى خيال المصورين (جلبرت هايت) ترجمة د . مراد كامل ، الفنون الشعبية السودانية أرنست كونل : عاش للفنون الإسلامية .

٧ ـ الاديان

الرهبنة فى الحبشة ، يوحنا النقيوسى ، الآباء الحاذقون فى العبادة الجزء الأول والثانى : تمهيد القبط فى ركب الحضارة العالمية ، المرحلة الأخيرة فى العلاقات التاريخيه بين الكنيسه القبطيه المصرية والكنيسه الاثيوبيه، والقديس باسيليوس الكبير نسكياته ، قوانينه الكنسية ، مصر القبطية ، إسرائيل فى التوراة والإنجيل ، حضارة مصر القبطى ، الخمس مدن الغربية ؛ العلاقات بين الكنيسة المصرية والأثيوبية .

٨ — تاريخ وحضارة الشرق :

كنوز الفاطميين للدكتور زكى محمد حسن — نقد كتبه بالألمانية المستشرق كالا — نقله إلى العربية الدكتور مراد كامل ، بحثان عن التقويم الأثيوبى ، مقالان عن الفلاسفة الأثيوبيين فى القرن السابع عشر ، مقالان عن « عامان فى الحبشة » ، مقالان عن إريتريا — مشاهدات وآمال فى هضبات الحبشة ، فى بلاد النجاشى ، مشروع بحيرة تانا ، هل المصرى سبة ، بلاد النجاشى ، فاسيلا داسى نجاشى الحبشة، نظام الطرق فى بلاد الشرق القديم ، روائع مدفونة فى اليمن ، الحبشة بين القديم والحديث ، الألعاب الرياضية عند قدماء المصريين ، المجتمع العربى قبل الاسلام ، تاريخ مصر من فجر التاريخ حتى إنشاء مدينة الإسكندرية تأليف الكسندر شارف — ترجمة الأستاذ الدكتور عبد المنعم أبوبكر ومراجعة الدكتور مراد كامل ، فلسطين بين يدى التاريخ ، الإستعمار الإفريقى للدكتور زاهر رياض — نقد الدكتور مراد كامل ، بين العرب والهند قديماً ، تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليونانى والرومانى والعصر الاسلامى). المجلد الثانى ٣ و ٤ من ديوقلديانوس إلى دخول العرب ، الرمز فى الكيمياء عند العرب ؛ مركز المرأة فى مصر ، حضارة مصر فى العصر القبطى .

٩ — سير العلماء :

كان أستاذي يذكر أصدقاءه بكل خير ،

وكان يحب أن يكتب عنهم ، فخصص بعضاً من أبحاثه حول هؤلاء لكى يذكرهم التاريخ ولا ينساهم بعد أن أدوا دوراً مرموقاً لخدمة المجتمعات الإنسانية العالمية .

نخص بالذكر منهم أساتذته وبخاصة أستاذه الراحل عميد الأدب العربى الدكتور طه حسين. كما كتب بحثين عن أستاذه العظيم أنوليتمان Ennolittmann الأول تحت عنوان « إنوليتمان ١٦ سبتمبر سنة ١٨٧٥ — مايو ١٩٥٨ » فى مجلة كلية الآداب ، والثانى عن إنوليتمان : أستاذاً وأباً . وقد ترجم مقالا فى عام ١٩٢٩ من كارلو ألفونسو نلينوا تحت عنوان « المستشرق نلينو — حياته وآثاره » للعلامة المستشرق البروفسور إنوليتمان .

وسجل استاذنا الراحل عام ١٩٤٢ كلماته فى مقال عن أحد أساتذته العمالقة المعروف عالميا لكل من يعمل بالآثار المصرية أو باللغات السامية — وهو إيجين متفوخ Eugen Mittwock (١٨٧٦ — ١٩٤٢) .

وفى عام ١٩٥٠ كتب عن كارلو كونتى روسينى مقالا نشر بمجلة كلية الآداب . كما دون بحثاً عن كارل بروكلمان فى عام ١٩٦٠ بالمجلة . وفى نفس العام كتب « حياة جورج جراف » فى مجلة جمعية الآثار القبطية .

١٠ — الفهارس والمعاجم :

فهرست مكتبة دير سانت كاترين بطور سيناء، كتالوج لكل المخطوطات فى دير سانت كاترين بطور سيناء ، المعجم الكبير — ا — ، أخى ٥١٩ صفحة ، قاموس المصطلحات العسكرية : ٣٠٠٠ كلمة إنجليزى — ألمانى ، فرنسى — عربى ، المعجم الألمانى : ألمانى عربى — تأليف الأستاذ وديع فانوس مراجعة مراد كامل ، قاموس الكتاب المقدس حرف الدال من صفحة ٢٥٥ إلى ٣٨٣ ، المحكم والمحيط الأعظم فى اللغة : (تأليف على بن إسماعيل بن سيدة ، الجزء السادس تحقيق الدكتور مراد كامل (عدد الصفحات ٥١٦) .

* * *

واحتوت هذه البحوث على كتب ومجلدات ضخمة كما كتبت بالعربية والألمانية والإنجليزية والفرنسية والايطالية والأثيوبية . وسوف تظهر جميع منشوراته بالكامل فى كتاب أعد خصيصا لهذا الغرض .

ومن أجل كل هذه التخصصات فى الميادين المختلفة العالمية والمحلية ، والتى ظهرت فى هذا العدد الضخم من مؤلفات أستاذى ، فقد أشار إليه علماء العالم فى أمهات مراجعهم وأبحاثهم أمثال دريفر G.R Driver ، أميل كريلنج Emil G. Kraeling ، بذاليل بورتن BezalelPorten ، كازل ؛ H. Cazelles بومان ؛ R A .Bowman ؛ مفس Y. Muffs ، أندريه دوبل سومير جينسبرج Ginsberg ، بيير جرلوت pierreGrelot ، إده برشيانى A D uPont-Sommer Edda Bresciani ، كورير B Curoyer ، سامى جبره S. Gabra وكثيرون غيرهم ذكروا اسم الدكتور زد مراد

كامل » وكتبه كمرجع أساسى لايستغنى عنه باحث أو مؤلف . وجاءت تلميحاتهم عنه كالآتى : « انظر كامل » ، حسبما يقول كامل ، « تبعا لكامل » أو تأتى عبارتهم بصوره أخرى :

« إن البحث الرائع الذى كتبه كامل ... إن الكتاب الممتاز الذى ألفه كامل ... ، إن المقال العميق الذى نشره كامل ... » وغيرهذا كثيرمن مثل هذه العبارات التى تشهد لأستاذى أنه حقا كان أحد أساطين العلم فى عصره .

وليس هذا بغريب على أستاذى الفاضل مراد كامل الذى تتلمذ على يد نخبه ممتازة من العلماء فى مصر نخص بالذكر منهم الأستاذ الدكتور عميد الأدب طه حسين ، كما تتلمذ عـــلى يد فئة من الأساتذة الأجانب وصلت إلى قمة العلم فى عصرهم ومنهم : أرنولد Th. Arnold ، « برجستر سن Bergstrassen » ، جودى « M,Juidi » ، نلينو (C.A,Nallino) ، إنوليتمان (Ennolittmann) « تشخت Schacht » ، وتشيدر Schaéder

وعندما أوفدته جامعة القاهرة فى بعثة علمية تتلمذ على يد عدد آخر من العلماء المشهورين فى الساميات والمصريات منهم :

« انوليتمان Ennolittmann » ، « متفخ E.Mittwoch » ، تشيدر Schaeder » ، « ميسنر M'eissner » ، زيته « Sethe » جرابوGraPow ، هب Heepe ، تشلوبيز Schlobies ، « وسترمان westermann » .

اسفاره ورحلاته :

وتعددت أسفـــار الدكتور مراد للدول الأجنبية وللبلاد العربية فقد قضى فترة طويلة فى ألمانيا عندما كان يحضر لدرجة الدكتوراه وبعد حصوله على درجاته العلمية استمر يزور ألمانيا فى كل عام مرة أو مرتين ، كما زار سيادته إنجلترا وفرنسا وهولندا وبلجيكا وإسبانيا وتشيكوسلوفاكيا ويوغـلافيا ودويلات البلقان واليونان وإيطاليا وبولندا ورومانيا ، والنمسا وسويسرا .

وزار سيادته كذلك بعضـا من الدول الآسيوية بالإضافة إلى العديد من الدول الإفريقية أما عن البلاد العربية فقد نالت حظا وفيرا من زياراته بسبب تخصصاته العلمية أولا وبسبب الصداقات التى كانت تشده إليها منذ أمد طويل

أما عن مصر فقد تعددت سفرياته فى كل أرجائها ، فكثيرا ما كان يصحب أصدقاءه الأجانب إلى الأماكن الأثرية كمنطقة الجيزه (الأهرامات) ومنطقة سقارة وبنى حسن وملوى والأشمونين وتونة الجبل والبلينا وإدفو والأقصر شارحاً لهم تاريخ مصر القديم وآثارها ، وما يحتويه هذا التاريخ وهذه الحضارة من عظمة الأجداد .

كما زار دير سانت كاترين والأديرة القبطية والكاثوليكية التى بوادى النيل .

وهكذا تعددت أسفار أستاذى إلى معظم قارات العالم ، إما طالبا لعلم أو كأستاذ زائر أو بحثا عن المخطوطات القديمة أو لإلقاء محاضرات فى فروع تخصصاته .

كانت حياته حافلة بالشىء الكثير : فلم يضع دقيقة واحدة من عمره إلا وقد صرفها فيما يفيد،

علاقته بالكنيسة القبطية .

إن تخصصات الدكتور مراد كامل وبخاصة في اللغة العبرية والسريانية والاثيوبية والقبطية بلهجاتها قد شدت انتباهه إلى دراسة الكتاب المقدس ، فتدريسه ، فتأليف عنه وعن شعوبه ، وساعدت هذه كلها إلى أن يمتد نشاط سيادته ليعمل بكل جهد وقوة فى كنيسته ، وبالذات عندما سافر إلى أثيوبيا وعمل فيها كمستشار فنى لوزارة المعارف الاثيوبية فأخذ على عاتقه أن يهتم بالعلاقات السائدة بين الكنيستين ، الكنيسة القبطية الأم، والكنيسة الأثيوبية ، وبعد أن عاد من الحبشة اشترك فى أكثر من هيئة وأكثر من لجنة كنسية وعمل جاهدا أن يؤلف عن الكنيسة فظهر له العديد من الكتب فى هذا المجال .وحبه لكنيسته دفعه أن يهتم بالتراث القبطى الذى انحدر عن المصريين القدماء ، فخصص له وقتا غير قليل من التأليف والنشر ، كما ساعد على أن يكون واحدا من الرواد الأوائل ، الذين عملوا بكل همة لتأسيس معهد الدراسات القبطية ، والذى أصبح وكيلا له.ومن أجل مجهوداته غير المحدودة وعلو قامته اختير بالإجماع لكى يكون وكيلا لجمعية الآثار القبطية بالقاهرة ، فعمل مع المسئولين فى الجمعية حتى وصل مستواها إلى أعلى المستويات العالمية فى الحفائر والبحث والتنقيب عن الآثار القبطية فى وادى النيل ، وأصبحت مجلة الجمعية المرآة التى يرى فيها العلماء الأجانب قيمتها الفريدة ، إذ أنها هى المجلة الوحيدة التى تصدر باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والألمـــانية والإيطالية في جميع أنحاء الشرق والعالم أجمع ، والتى تتناول هذا التراث الخالد بالبحث والدراسة.

ولرفع مستوى الكلية الإكليريكية من الناحية العلمية ، ولكى لا تقتصر دراستها لطلابها على المستوى الدينى، اختير لها أساتذة علماء من هيئة التدريس بالجامعات المصرية ، وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور مراد كامل ، الذى عمل مع غيره لرفع مستوى الكلية الإكليريكية حتى غدت كمستوى الكليات فى جامعاتنا المصرية ، وكان رحمه الله يقبل العمل فى كل هذه الهيئات القبطية متطوعا .

وقد امتد هذا النشاط الدينى العلمى إلى باقى الكنائس الشرقية الكاثوليكية والبروتستانتية فأشركوه فى كثير من أنشطتهم ، وأصبح على علاقة قوية وصداقة متينة بالكثيرين من رؤساء هذه الكنائس حتى إن بابا الكرازة المرقسية منحه وساما ، كما أن بابا روما منحه وساما تقديرا لخدماته واعترافا بأفضاله .

مكتبته :

وقد أنشأ الدكتور مراد كامل مكتبة ضخمة بلغت عشرين ألف كتاب فى مدى خمسين عاما . وكان كريم النفس عندما أوصى قبل وفاته بعام واحد أن توهب المكتبة إلى بطريركية الأقباط الأرثوذكس ، وقد استلمتها البطريركية فعلا بعد انتقال الدكتور مراد بيومين إلى جوار الله .

ونصت الوصية أن تحفظ المكتبة فى دواليبها وأن يخصص لها قاعة كبيرة باسم صاحب المكتبة. وأن يصرف عليها من مؤلفات الدكتور مراد التى تطبع للمرة بعد المرة ، لكى تزود دائما

بالكتب التى تصدر حديثا وفى نفس تخصصاته.

فقد تعاون نيافة الحبر الجليل الأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة مع الأستاذ جرجس كامل وجمعا كتب الدكتور مراد فى صناديق ضخمة بلغت أكثر من ستين صندوقا، وحفظت كما هى لمدة أيام فى مكتبة الكلية الإكليريكية.

وقد اهتم حضرة صاحب القداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث بالمكتبة اهتماما عظيما لندرة الكتب التى تحتويها وعملا بوصية صاحبها فأفرد قاعة كبيرة فى المبنى المقابل للكاتدرائية الجديدة، وأشرف على ترتيب المكتبة بنفسه كما كانت فى منزل صاحبها، ووضعها فى القاعة المعدة لذلك، وبدأ قداسته فى تعيين نخبة ممتازة من الأمناء لعمل فهرس «وكرتات»، وزين المكتبة بصور صاحبها وشهاداته وأوسمته التى كان قد حصل عليها فى حياته كما زودها بما تحتاج إليه من خزائن ومناضد الدرس، وقد أعجب كل من زار المكتبة من المصريين والأجانب على السواء للمكان المعد لها وللكنوز التى بالمكتبة.

وجاءت المكتبة متنوعة فى موضوعاتها كتنوع صاحبها فى علمه فشملت كتب اللغة وبخاصة اللغة العربية والسامية وآدابها، والمخطوطات التى كتبت فى عصور مختلفة، وكتب عن تاريخ الشرق وحضارته. ولاهتمام صاحب المكتبة بإفريقية فقد حظيت المكتبة بمجموعة ضخمة من الكتب الإفريقية أما الكتب الدينية فوجد منها الكثير.

وفى المكتبة عدد ضخم من كتب الفنون وسير الأشخاص والعلاقات بين الشعوب وعلم الخطوط وكتب الوثائق التى نشرت عن النزدى والأوستراكا، والقواميس المتعلقة باللغات القديمة والحديثة على السواء.

ووجد أعداد هائلة من المجلات العلمية والدينية والاجتماعية.

ما كتب عنه :

وكتب عن الدكتور كامل فى حياته وبعد مماته كثيرون، فقد كان أستاذنا معروفا عالميا لعدد غير قليل من علماء العالم، كما كان معروفا للألوف من أفراد شعبنا الكريم. والذين كتبوا عنه من علماء العالم كانوا من زملائه الذين تخصصوا فى دراساته وعرفوا قدره.

أما بعد انتقاله، فقد كتب الأستاذ أنطون سيدهم بجريدة وطنى الصادرة ١٩/١/١٩٧٥ كلمة رقيقة أقتبس بعض كلماتها :

« فقدت مصر هذا الأسبوع ابنا بارا من أبنائها الذين أدوا واجبهم بإخلاص وأمانة، وصدق إزاء الوطن .. فقد اختار الله إلى جواره المغفور له الأستاذ مراد كامل، العالم، الفيلسوف الباحث، بعد حياة حافلة بجلائل الأعمال فى مختلف مجالات الفكر، والأدب، والتاريخ، واللغات.

لقد كان رحمه الله موهوبا لا يضن بعلمه، بل يقدمه لخدمة وطنه مصر، وللإنسانية جميعها بسخاء يؤكد أصالة وعلو كعبه فى كل مجال تناوله بالبحث البناء، بالعمل الدائب المثمر

وبالفكر العميق الجاد .

وقد عرفت المحافل الدولية مكانته العلمية الرفيعة ووقفت على قدرته الفذة فى البحث العلمى المستند إلى الحقائق فأقبلت على إنتاجه تنهل منه ما يمهد أمامها الطريق ، وهى تقوم ببحوثها فى مختلف مجالات الفكر .

وانعكس أثر هذا الاهتمام الدولى فى الجامعات الأوربية والأمريكية ، فاستعانت بمؤلفاته الكثيرة التى تجاوزت المائة، فى بحوثها التى تسعى للاستفادة بالماضى من أجل الحاضر ، والاستفادة بالحاضر من أجل مستقبل زاهر يظلل البشرية بسعادة ، وخير ، وطمأنينة ، وسلام ..

وقد اعتمدت الدراسات اللغوية عليه اعتمادا كبيرا ، كما اعتمدت دراسات تراثنا الفرعونى والعربى على إبداعة العبقرى .

هذا بالإضافة إلى أنه — رحمه الله — كان أول عميد لكلية الألسن فى مصر ، ثم شغل بعد ذلك منصب رئيس قسم اللغات السامية بكلية الآداب بجامعة القاهرة .

ومما تعيه ذاكرتى ويذكره الكثيرون أيضا أن الحكومة الأثيوبية قد استعانت به فى تنظيم وزارة التعليم بها وإعداد برامج الدراسة فى مدارسها المختلفة .

وأدى الفقيد الكريم خدمات جليلة للكنيسة القبطية ، فقد كان مرجعا رئيسيا ورائدا تعتمد عليه فى البحوث والدراسات .

كان الفقيد العظيم فى الحقيقة أستاذا ، وعالما . كان صاحب قلم وفكر ودين... كان مصريا قوميا .. محبا لبلده .. لأمته .. لعروبته . كان صديقا عزيزا يحب صديقه ويتمنى له الخير دائما ، لقد ترك وراءه الألوف من تلاميذه ومحبيه ومريديه .. فإلى جنة الخلد .. رحمه الله ، وطيب ذكراه » .

وكتب الأستاذ فريد عبد السيد بجريدة وطنى الصادرة فى ١٩٧٥/١/١٩ عن أستاذنا الراحل كلمة رائعة حلل فيها سيادته جوانب عدة من التى كانت للدكتور مراد كامل . وهذه بعض فقرات مما جاء فيها :

« فقدت مصر عالما جليلا ومفكر عظيما ، نذر حياته من أجل الثقافة واللغات والفكر أكثر من ٤٥ عاما . فقدت مصر الدكتور مراد كامل ، الذى أجاد أكثر من ٤٠ لغة ، وقدم أكثر من ١٧٠ كتابا وبحثا ، وكان عطاؤه الفكرى جزيلا فى جامعات مصر والخارج ، فاختير عضوا فى أكبر هيئة علمية فى العالم ، هى هيئة الترشيح لجائزة نوبل للسلام العالمى فى تاريخ الأدب واللغة ، واختارته جامعة فرايبرج بألمانيا بعد انتهاء خدمته الرسمية بمصر أستاذاً مدى الحياة » .

كما نعاه الأستاذ كمال الملاخ فى جريدة الأهرام بالكلمات الآتية :

« فقدت مصر أمس عالما كبيراً من علمائها هو د . مراد كامل عضو المجمع اللغوى والوحيد

فى الشرق العربى الذى يجيد ٤ لغة ، بينها اللغة الانجليزية ، وهو أحد خبرائها العالميين .

توفى د . مراد كامل (٦٨ سنة) فى المستشفى بعد مرض لازمه شهرا » .

حبه لوطنه « مصر »

أمنية رددها الأستاذ الدكتور مراد كامل وهو أن يدفن فى تراب مصر ، مصر التى أحبها كل الحب وكرس حياته بأكملها من أجل خدمتها وخدمة أبنائها ؛ فتدريسه فى الجامعة ومؤلفاته الخالدة وأسفاره والمؤتمرات الدولية التى اشترك فيها والهيئات العالمية التى كان عضوا بها ، كل هذا أشعر العالم أجمع بمدى الخسارة الفادحة التى خسرتها مصر والعالم بانتقال الدكتور مراد إلى جوار ربه .

لقد أحب أستاذى مصر حتى إنه لم يكن يتصور أن يعيش بعيدا عنها مدة طويلة، وعندما وصله خطاب الجامعة منذ عام لكى يقوم بالتدريس فى كلية الآداب بجامعة القاهرة ، سر كثيرا جدا، وكان فى منتهى السعادة أن يعود إلى مصر ليواصل كفاحه فى بلاده ويعيش بين طلابه وأصدقائه وعارفيه ومقدرى علمه ، لقد ترك عالم الغرب وعاد إلى مصر ، ولكن ما هى إلا بضعة أشهر قضاها بيننا حتى انتقل إلى جوار ربه بعد مرض لازمه أربعين يوما ، وفى هذه الفترة القصيرة زاره فيهـــا أهله وأصدقاؤه وعارفوه وطلابه ، وكانت بمثابة توديعهم له الوداع الأخير ، وهكذا تحققت إحدى رغبات أستاذى وإحدى أمانيه وأن يدفن فى تراب مصر » .

أستاذى الخالد :

أشرقت شمسك بنور المعرفة على القريب والبعيد ، فأنت عملاق سموت فى علمك ، تألقت فربطت بين الحضارات قديمها وحديثها ، فكنت خير سفير لمصر فى المجال العالمى . كنت لى وللكثيرين أبا روحيا ، ومعلما ، وموجها ، ورائدا . ولن أنسى مدى الحياة ، ما قدمت لى ، فى محبة خالصة وأبوة صادقة . لك الخلود ولنا العزاء .

وإن كانت شمسك قد غربت ، فالجنة مثواك ، وأعمالك العديدة ستخلد ذكراك ، بين الخالدين ، ومحبيك وعارفى فضلك .

رثاء الدكتور طه حسين

للدكتور عبد الله الطيب عضو المجمع من السودان

ثوى الحبْرُ طه لدى ربِّهِ ... ولا نَثْرَ أسلس من نثره

وخلّده الله فى حـزبهِ ... وسَهْلُ الـكلام سوى صعبه

وكان لعمرى عديم النظير ... وبالعـلم قد وَرِثَ الأنبياءَ

ومَنْذا الذى كان من ضَرْبه! ... والفَنُّ كان رحى قُطبـه

وكان شُجاعا وكان جريئا ... وكان عَمِيقاً بإيمـــانه

وكان ذكِيًّا وأَعْظِمْ به ... وشاهِدُ ذلك فى قَلْبـه

وأسلوبه يسحر القـارئين ... وقد كان حـرًّا بتفـكيره

ويَخْلُص للمرء فى لُبّـــه ... ومتّقـدَ الحسِّ فى خِصْبه

شُغِفْنا به فى زمان الصّبا ... وكان الطّواغيت قد راعها

وذُقْنا التّذوّق من عذبه ... بثَوْرته وسنـــا شُهْبِهِ

وقد كان فذًّا وجيلا بنى ... ولم يكن الزّيف من دهره

بما قرأ النّاس من كتبه ... ولا مَلَقُ النّاس من طِبّـه

وكم قلّد النّاسُ أسلوبَهَ ... يشعّ عليـــــك بإشراقه

ومنـذا يَطُول إلى هضبه ... مهيب الجـلالة فى قُربه

وينساب مثـــل انسياباته ... لطيف الدُّعابة حـلو الحديث

وينهلُّ مثل حَيا سُحْبه ... ثِ، وسَلْ فى الخطابة عن خطبه

وقد نال شِدّة أَسْرِ القديم ... تدفّقـه ونـــدى صَوْتِهِ

وكان الجـديدُ إلى جَنْبه ... وإسماحِـه وقُوى جَـذْبِهِ

فصاحة سَحْبانَ فى سمته ... وقد زرت مصر رجاء اتصالٍ

وقسّ الإيادىّ فى ثوبه ... به وانتسابٍ إلى رُحْبه

وأحيا لنا الجاحظَ العبقرىّ ... ونوّه بى بين أهل الحجا

بإبداعه ومدى وثبه ... أيَجْزِيه عنّى سوى ربّه ؟!

ومثل المعرّىِّ لكنه ... وعاداك قَوْمٌ بإحسانه

أضاف إلى الشرق من غربه ... إليك وراموا إلى ثَلْبه

وراد لنا نهضةً لا نزا ... وقد كان طه كثير الحياء

ل نسلك فيها على دربه ... رقيق العبارة فى عتبه

عرفنا به الأدب الجاهلىّ ... ويُعْرِض إعراض حلم الكريـ

وصدق الرّواية من كِذْبه ... ـم عمّن يريد إلى سبّه

وعلّمنا فَهْمَ نهج الجزا ... ويسم حتى ضياء البصير

لة حتّى ثبتنا على حبّه ... ةِ تبصره العين من صوبه

قرأنا تصانيفه فاستَفدْنا ... وقد كان ملتزما بالوفاء

بعبٌّ السُّلافة من شربه ... وحسن الثّناء على صحبه

ونحن بها من تلاميذه ... وكان حبيباً إلى شَعْبِه

وأىّ أولى الفضل لم تَسْبِه ... ويأوى الأديبُ إلى شِعْبِه

وقد كان بَعْدُ شديد المرا ... وأحزننى الناس لمّا نعوه

س مُرَّ الشّكيمة في حربه ... إلىّ ومجدى من سيبه

كذاك يكون الأديبُ الأصيـ ... يعيبوننى حين أثنى علىّ

ـلُ الذى طَلَبُ الحقّ من دأبه ... بخير ، أفضلى من ذنبه ؟!

وإنّ دموعى هذا القريض ... وفى جَنَّةِ النّفر الصالحيه

ولست أُفَتِّرُ من سكبه ... ن مَضْجَعُ طه لدى ربّه

وأطربه حين أنشدته ... فجادت ثرى قبره رحمة

قريضى وهشّ إلى ضربه ... وسحّ رضا الله فى تربه

وقد قال : إنّك أشعر مما ... عقيلةَ طه فلا تَحْزَنى

تظنّ كثيراً ولم أُنْبِهِ ... فإنّكِ شاركتِ فى كَسْبِهِ

وأثنى علىّ الثناء الذى ... بِحُبِّك إيّاهُ قد كان طـ

يموت عدوّى من غبّه ... ـه مع الفنِّ يأْمَنُ فى سِرْبه

فلا تأسَ قلبا على حاسدٍ ... فذاكِ عزاء ، وكلُّ الوَرَى

يَعِيبُ وذلك من عَيْبه ... يَسُوقهمُ المَوْتُ فى رَكْبِهِ

وحسبك طه وإقباله ... عليك وكان فتى عُرْبه